
الغيوب المفقودة
عباس رحيمة

الغيوب المفقودة

عباس رحيمة

إهداء إلى

من نامت على ضفاف القصيدة

إلى لينا

صلاتي..

أن اقبل يدك

وأجعل من عينيك الواسعتين

طيورّا بيضّا

ومن ثغركِ المبتسم

فرحةُ بعيون طفل..

ومن شعرك الناعس المنهدل

فراشاتٍ تحلق..

في سماء ناسكٍ متعطشٍ

لصلاة بين يديكِ

مستغفرا طالبا السماح.

في السماء التي تعج بالغربان

هنالك ملائكة تحلق بأجنحة من خشب

حلم عابر

هي مرت عابرة بين ثنايا الحلم
مثل غيمة بيضاء طافحة على سطح كأس مليء بالماء.

هي غيمة بجناح طائر
تحلق في فضاء الروح.
اخذت القلب على غفلة ورحلت!!
صافحت يدي الباردة،

وقالت: غداً.
ربما يكون لنا حظ ونلتقي.
أعدت يدي إلى جيبي مخذولة التمني.

كم غدا اتى؟
وكم طائراً حط على غصن الروح ثم غادر؟

لم تأت تلك اللحظة التي بها أستطيع ان أجمع قواي،
واقول لها: عاتب شاكياً،
بل اترك كل كلام العتب،
واترك طفل الفرح يغدو ...

حطب النسيان

في داخلي حطام

سنوات تحترق، وتلال من الهموم،

في داخلي طفل يبحث

عن حلاوة العيد التي سقطت منه في ساقية ماؤها اسود.

عيناي عينا طائر،

حجب الغيم عنه رؤياه،

فاخذ يتخبط بجناحيه لعله يشق طريقاً في الفضاء.

يحلق عالياً ليدرك مبتغاه.

السماء ثوب حزين مرصع بنجوم سوداء.

دموعي تنزف حرفاً على ورقة القلب.

الكلمات لها انياب حادة تنهش القلب

وتترك أثرها لسنين.

كثير من الخطوط متعرجة يصعب على قارئ الكف ان يحل لغزها.

تركت كثيراً من المطبات

فكلما نويت ان اخطو خطوة لأتحرر من قيدي أهوى في شراكها.

حياتي وانا مركون في غرفتي

طبق طعام فارغ.

عندما ألهث يسمعني الاصم.

انا ظامئ لمعرفة اشياء تركن في داخلي.

احك صلعة الجنون يخرج منها ضجيج من الاسئلة ونواعير تجرها ثيران حائرة.

تدوس على ارض صحرا تدور حولي وادور انا الآخر حول نفسي.

أبقى انبش في ذاكرتي لعلي اثير الغبار من عليها

لأحظى بالإجابة وأعرف ماهيتي. لماذا انا هكذا؟

نيران من الحيرة.

اسئلة تشعل في راسي غابة من الحطب.

جعلت من كفي دفوفاً، واخذت أصفق بهما نادماً على ايام

هرولت بي كنهر صغير فقد صوابه، فأسكب دمعة في بحر لم يره القريب ليواسيه

ولا البحار ليصطادها في شباك الأسى.

انها دموع نادم فقدت مجراها.

اصطدم كموجة صغيرة بصخرة الحنين، لتفيض دموع الأسى.

أمنية الغريب

من يرقُ البابَ

وطريق الوصول إليك

أيها المدمى بالحنين

مملوء بالأشواك

وأقدام المحبين مقيدة

#

اليد التي خذلت الوردة

لا تصلح لمقبضِ المحراث

#

العين التي لم تذرفْ دمعها على الراحل

لا ترى لمعانَ نجمة يتيمة في السماء

#

للحالمين من أمثالي

السماء قشة في جيب طائر

الرياح زاد المنهزم

#

أملأ منها جيوب عباءتي

أفرش جناحي

أنتفخ بهواء الانتظار

وأخذ ألوك بكلمة لو، لو، لو،

#

كلما اقتربت منها تبتعد

وكلما ابتعدت عنها قربت منها أكثر

أتقدم خطوة حاملا لها وردة

تبتعد مني خطوات

وفي فمها كلمات

عتب ترجمني به

فألوذ بقميص الماضي

#

أدخل باب الغابة

بقلب أخضر

أخرج منها حطبا يابسا

#

ما كان اليوم أسوأ من الأمس

فكل الأيام تشير

إلى بالرحيل

#

وأنا طائرٌ باسط جناحيه

والغصن الذي أتكئ عليه

أكلته آفة الانتظار

وهو يلوذ بي مرارا

وألوذ به. من الرياح العاصفة

حملت قشها الأصفر

ونثرته رمالا في العين

#

من يدل فاقد البصر

إلى الصواب وكلانا فاقد اليقين

ما زال يتكئ على غصن الشك

متهيأً للطيران

الى الأعلى ليدرك اليقين

بعون نجمة ساهرة.

عطاس الغريب

شجرةٌ تقفُ على ظلي

وأنا أرمم حديقة البيت

أشذّبُ أوراقها

كأنها عروسٌ تستعدُّ للقاء

فتحت النافذةَ شراعًا للريحِ

أشمّ غدرَه

لم يعدْ نقيًّا

عرفتُ هذا من الجار الذي أقفل الشبّاك

وأسدلَ الستائر السودَ

أطفأ النورَ

وأخذ يسترقُّ السمعَ من خلال الجدار

لعله يسمعُ عطاسَ الرجلِ الغريبِ

الذي شاخ في محطات القطار

نسيَ حقيبته التي أعدته أمُّه

وقبله دسّتْها حبيبته عسى أن يعود

(لم يعد الى وطنٍ لم يتغيرْ به ذو الوجه فقط القناع)

ليبّلغَ عني رجلَ الصحة

إنه رجلٌ شرقيٌّ هرمٌ

لوّثَ سماءَنا بوباء الحنين

وأغرق نهارنا بالدموع
صارت مالحةً
كلما شربنا منها
أصبنا. بداء الوفاء
وأصبحنا نحنُّ إلى حبيباتنا
إنه ناكرٌ للجميل
آويناه. وعاهدَنا أنْ ينسى هواءه
ويستنشق حاضرنا وماضينا
لكنه استنشقَ الاثنين
وأفرز سمومًا قاتلةً
تحلّقُ مع كل ريح
كلما عطسَ الغريبُ
أقفل جاره البابَ
وأطفأ النور.

امي

كل النساء شمس

تغيب لكن

.. احداهن سماء

إذا غابت الشمس أشرق القمر ساطعا في عينيها

انها...امي

ذكريات أمي

المساء خيول شبقة تدوس سنابل العنبر.

شتاء الصباح بارد جدا.

وكذلك الحلم عندما تكون وحيدا،

تسترجع ايامك.

مثل حيوان يجتر ما خزنته امعاؤه من الادغال التي التهمها في الصباح.

مما تبقى.

تحت حوافر الخيول.

عبرنا انا وامي بأقدام عارية

على بركات ماء واسعة

تعد بالأميال.

كان الصقيع يتكسر تحت اقدامنا

متجهين نحو خالتي.

اتذكر عينيها كان كالزجاج لامعا

يتكسر تحت جفونها كلما رمشت خجلا.

ودرات دمعتها.

استنجدت بخالتي وفرشت عباءتها،

كانت رمادية اللون من كثرة ما غسلتها

بماء نهر الحلفاية.

قالت لها: استجير بك من جوع أكل بطون اطفالي،

أتذكرها عندما عدنا وكانت تجرني خلفها

تشبث بي يا بني

لنعد الى اخوتك غانمين وكان المساء قد أطبق جناحيه علينا،

وانحدر قرص الشمس.

وغدت السماء تصفر برياحها

حملتني امي على كتفها،

يد تمسك بي وأخرى تمسك صرة متاعنا من التمر

وطحين الرز الابيض الذي جنته من دموعها المنكسرة على وجنتيها خجلا.

عبرنا. وعندما اقتربنا من مشارف القرية هرع اخوتي إلينا حفاة،

كقطط صغيرة تتقفز حول امي....

(الحلفاية قرية صغير في جنوب العراق-العمارة)

قصيدة تنهش براسي

غُراب يَقْف عَلِيّ رَأْسِي

وَقَصائِد تَنْهِش لَحِمَ اللَّيْل

أُنَبِّش بِأَظافِرِي ذِكْرَيات

نائِمَة ....

أوَدَعَتها فِيَّ قُبَّر مُظْلِم، َهْلَت عَلَيها تُرابا.

وَدَعَتها صافق يَدا بَيْدَ مُوَدِّعاً

اليَوْم لَيْل مُوحِش وَذِكْرَى ذِئْب

وَأَنا طَرِيدَة سَهْلَة الاصطياد

أَلُوذ بِجَسَدَيَ الناعِس بِرُمُوش أَنْهَكها سُهاد
، وَعُيُون تُطارِد الظَلام لَعَلِها تُرَى ضَوْءا
ِلتستكين مِن هَزِيع الوَحْشَة
، وَذكَرِيّات كَنَّت أَظُنّها غادَرتِنِي،

مِثْلِ ثَوْب بال القيتة ُ فِيَّ مَهَبّ رَيَّحَ
عَنْدَماً عَبَّرتَ حُدُودها

وَلُبْسَت قَمِيصا جَدِيدا
لَكُنَ مالِي وهذه اللَيْلَة
وكأني أَجُرّ كُلّ الأَيّام الغابِرة
بِحِبال الحَنِين إلَى شاطَئ الرُوح

كم انا تعيس؟!

لم يطرق بابي أحد

منذ سنوات وانا على هذه الحال

أضع قنينة من عصير اليوم

على المنضدة بعد،

يوم طويل من عمل شاق بين رفوف المخزن.

السكراب وحطام المكانات الصدئة.

قلبها يغطيه زنجار الأيام وتراكم الغبار

كأنها سبورة كتبت عليها آخر كلمة من طفل

في أول يوم له بالمدرسة،

قبل ان يغزو الطغاة مدينته ويهجر بلدته.

اضع ما حويته متعبا على الطاولة

وأطلب منه ان يناولني قنينة عصير التعب.

اضعها تحت ابطي كمن يحمل كتابا.

واسير الى وحدتي بخطوات سريعة جدا،

خوفا من أن يراني أحدهم ويرمقني بنظرات الشفقة أحيانا.

او الاشمئزاز

أني رجل أضل طريقه

وصلت اخيرا

فتحت الباب.

وضعت قنينتي على طاولتي البائسة.

تأملتها بعمق أبحرت في زرقة مائها وصفاء عينيها وهي تحدق بي.

أني لست الوحيد.

هناك الكثيرون ومن يمتطون افخاذها لكن بكتمان،

وهناك على الملأ

لكنهم مباركون ومقدسون،

لم يصدقني أحد

إن قلت فعلها بي واحتسى الماء العذب

لست وحدك لكنك سيء الحظ وحيدا

لا عليك ستموت

ويقولون عنك أنك كنت طيبا

وفي حالك

لا عليك ستظهر محاسنك بعد ان ينهال عليك التراب

لكن لا تنس صحبتي بعد ان يغمرك الفرح.

تذكر صحبتي وانت تحدق بي

وانا أجيب على أسئلتك قبل ان تفتح فمك لتحتسي لذةِ تذكرني،

وانت في نشوة الفرح وخدر الموت الجميل

إنك لست الوحيد هناك من فعلها قبلك لكنك تعيس الحظ، وأكثر ثراء بعد الحياة.

استسلام

سيستسلم الجبلُ

للماء!!

يخلعُ ثوبه الصلدَ

وينزل بأقدامٍ عارياتٍ

إلى قلب النهر..

سيطفو جسده

على شكلِ دمعةٍ صغيرة

على وجنتيْ طفلٍ،

وكأنها حبة رمان

تلهثُ بعين الشمس..

سيسير بقدمٍ عاريةٍ

فاتحا ذراعيه للريح؛

لأنه أحبّك..

قلبي رعديد..

سأغدو قرطين في أذنيك

مصغيا لحديثك العذبِ

وأنت ترشقينني

بأقسى كلام العتاب...

إنني عاشقٌ كسولٌ، لم أفتحْ بابَ

صدرك للريحِ وأطلقُ عصفوري من قفصِ الرغبة

حرّا في سماء عينيك

وأحصدُ لك القمر وأضعه بين يديك بمنجلِ الشعر!!!

قلت لك مجهدا يا ....

ولأنك قمري سأغفو

هانئاً على بساطِ رمشكِ..

تمهل

أ حدقت مليا

ببياض الورق

وانت تمسك قلماً

لتكتب رسالة شوق

أو رسالة عتب!

كانت الدروب سواقي، عذبة

نهراً جارياً..

إلى من ينتظر

حاملا وردة

عيناي بوسع الفضاء

فضولي طائر حلق في سمائك..

أعرف أنكِ لا ترغبين

أن اطيل النظر في عينيك

لأن الندى الرطب ينهال من عينيك منهما،

ويبلل وجنتيك..

تحمران خجلاً

استغيث بحرف

كي أكتب اليكَ

اجده مثل عاجز

يتلعثم بلسانه

يفقد صوابه عندما

يصل اسمكِ..

في البدء يغدو فرحا

ويسيل اللعاب الحلو على الورق..

يجمع الحروف

بشكلها المتناسق

يشكل كلمة احبك

لكن عندما يضع السهم بالقوس..

ويطلقه نحو اسمك

ليرسمه على شكل قلب

يخطئ الهدف

يصيب طائر السلام..

حاملا رسالة عشق اليكِ

فيهوى.. ساجدا

مثل قلبي في محراب عينيك

ليلى وطن

أكتب لكِ وجيوشٌ من نمل الأفكار والوساوس تجتاح قلعة قلبي الحصين.

أكتب لك وأنا محكم الأبواب لا أفتحُ لطارقٍ ولا أرحّبُ بضيفٍ

بابي محكمٌ.

لا شيءَ واحد يخيفني الهواء القادمُ من هزيع الليالي يا ليلى.

عواصفُ مصحوبةٌ بسهامٍ ترشقُ باب القلبِ المحصنِ بقوةٍ جعلت من قلب الرعديدِ يرتجفً. خائفٌ أن يجتاحه طوفانك العارمُ،

ويجعله قشةً تطوف على موجك الهادرِ.

الى أين يأخذني هذا الحنين،

الى عيونك التي تتربصُ بحركاتي وأنت تسيرين مع أخوتك وأخواتك في حشد الحرية

في ساحة الحبوبي نريد وطنًا،

عيونك السومرية لها بريق الشاي المتساقط قطرةً، قطرةً من عنق (قوري إبريق) يحمله قلبُ صبيةٍ يخفقُ هيامًا

والخوف لمن يحمل كأسَ الصبر فارغًا،

يجعلني ألهثُ عطشًا وانا مبلل الثياب من مطر الغيث

ينهال على رأسي وأنت تسيرين في الجنب الثاني،

ألمحُ بريقَ عينيك وكأنه سماءٌ تنشقّ في ليلة المعراج،

أو بحرٌ توقف عن الهدير

وأصبح سابله صلدًا لعبور نبيٍّ جعل من عصاه معجزةً

أنا سأجعل من جنوني هتافًا وسط محتشدين في ساحة الحبوبي، ا

لوطن هو ليلى وليلى هي الوطن

فليكن كلّ قلبٍ عاشقٍ وطنًا لليلى

عنيد

أنا عنيدٌ كأرضٍ قاحلة

أنا عنيدٌ كفأسٍ،

هوت على الأرض،

أنا أنت في صهيلكِ

في هدوئك

أنت عاصفةُ الروح

بحر تأمل

أنت أنا.

غفوة

رأيت فضة القمر

وغفيت حالما

بأنهار من عسل

وخمور تساقطت من شفاهك

في فمي

فنمت ثملا ماسكا قمراً

ومتوسدا نجمة

الرحيل

دونت أسماء كثيرة بقائمة الذكريات وأنا أمرر خطّ قلمٍ على ورقة القلب،

ذكرتهم وهم يحملون حقائب الرحيل

وأيديهم تلوحُ من بعيد لسفنٍ ترفعُ أشرعتَها ولطيورٍ تصفق بأجنحتها،

الأمهات نثرن العويلَ وهن يقبضن على حفنةٍ من تراب الطريق

الذي داسته حوافر الخيول التي تدقّ معاقل المدينة النائمة بسلام..

كنّ يحضنّ أطفالهن ويروين لهم حكايات قبائل قلوبها من معدن صلد وذات جلود خشنة كأنها جلود حمير شفت من جربٌ أصابها؛

وهن يحملن تراب خطواتهن وينثرنه بوجه الريح،

وأخريات ترش الطريق بدموعهن ليخضر الدرب ويعودون..

كتبت أسماءهم لكن اسمي شطب من قائمة الحضور؛

لأن وجودي وحضوري عدم..

أضع صوراً على جدار العزلة وأوقد شموعاً

وأحرق الندم بأصابع الغريق وهي تشير الى غيمة عابرة رحلت بعيداً دون سماع صوت الرعد لتسكب مطرها بجرح النهر الذي ابتلع أبناءه العراة وهم يستحمون بحضن الأب.

زعموا أنه حنون وعطوف لم يبتلعهم إذا اشتد به الجوع.

فاض به الغيظ لكنه مثلهم، كان قلبه من معدن..

هي تشير لي وأنا أقف على عتبة الباب ألوذ بصمت

وألملم الشفاه أحياناً وأفتحهما أحياناً أخرى،

لعل كلاماً يندلق من شفتي كقطرة من جربة مهجورة شرب ماءها البدو الرحّل ورموها في الطريق كقطعة معدن لا نفع بها،

مثل فلس لا ينفع، مثل قلبي الذي لا ينفع للحب أو الأسى،

فهو غير نافع ومنتهي الصلاحية،

هو كجلد سلخوه من جثة قتيل وألقوه بالعراء لتدوس عليه الخيول في حقل العنبر فتركت حوافرها وشماً في فم الجائع...

أتمرّن على النّسْيان

يقف خلف الظلّ رجلٌ

يفكرُ بعمقٍ متى تشرقُ الشمْس!

هو يحتمي بظلي...!!!

حلمه يمرّ مسرعًا

مثل قطارٍ حاملٍ جنودا يحلمون باللقاء

أو سربٍ من طيورٍ مهاجرة ٍ

هي الأخرى تحلمُ بغدٍ آمن

يجلسُ بعد أن أجهده الوقوفُ خلف ظلّي المنسيّ،

يطلبُ من النادل قدحين من الشايِ، يتقدمُ النادلُ ويسجلُ طلباتِه

مستفسرًا هل يقدم له طلبَه حالًا أم ينتظرُ القادمَ،

القادم والحاضر يجلسانِ معي كليهما أشباحًا،

أما تسمع يأنس جيوبٌ تصفر من الفراغ،

ورياحٌ تمرّ مهرولةً وكأنها غيومٌ

تقبضُ على بياضها وتهربُ مني بعيدًا

ألملمُ عطشَ الأيام وأسْكبه في جوفي

لعلّي أفيض من التصحّر، روحي نخلةٌ

هزّت جذعها سقطت منها تمراتُ المتكلم

أشفيَ الأبرص من مرضه،

وأصابتِ البصيرَ بعمى اليقين،

أبصر الحقيقة تقترب مني،

لكني أستجير بعماي وأهرول ساحبًا الماضي بقراطيس الكلامِ قال فلانٌ عن فلانٍ عن فلانٍ،

أربطُ الحاضر بالماضي وألقيه في بحر الانتظار مشيرًا هنا يرقدُ

بعمقٍ بحرٌ جفّفَ أمجاد الماضي والحاضر،

أنتظر النادل ان يسقينا نحن عطاشا الحديث

وسماع ثرثرة الماضي على إيقاع ملعقةِ سكرٍ

وهي تدور في كأسي الفارغةِ

أشربه بقدح الأسلاف.

الإحباط يُرافِقُني

سرقتُ غيمةً، دثرتها تحت جناح طائرٍ وعبرتُ بها السماوات.

كلما مررتُ بغابةٍ أحنيت رأسي،

أحس إني عملتُ شيئًا مُشينًا. أو خالفتُ المعتاد.

كانت تتنفسُ تحت إبطي وأنا أعبر بها،

أحيانا أسقيها من قربتي ماءً.

إذا ارتجفتْ أطرافي أظنها بردًا

أو مسها جليدُ القلب ونهمتُ دموعًا من مقلتي.

كم أنا شحيح الفؤاد جنيتُ عليها.

لم أقطفْ لها وردةً من حقولٍ كثيرةٍ مررت بها

وهي تحت طيّ القلب لإني كنتُ أحس بكبرياء المنهزم.

أو أخاف أن أثقل يدي البائسة بحمل الوردِ.

ما أقسى أيامي وهي تمرّ مسرعةً

ترمقني بعينٍ من زجاجٍ إذا لمستُ جفونَها تجرحني!

عسى أن تصطدم بصخرةٍ وتهطل وجعًا. ستعرفُ ما أقسى الطائر

غليظ جناحٍ حين عبر بها شواطئ الروح ولم يسقِها قطرةً.

كان يظن إنه فارسها.

وحلمًا دثرته تحت لباسِ طفولتِها

كلما مرّ عام على انوثتها وفاح الأقحوان رفعت إبطيها.

ونبتَ ريشُها.

تقفز خطوةً نحوي أجعلها خاتمي الذي لبسته من حلو كلامٍ
له لمعانُ المعدن، وسرابُ العطش وهو يعبرُ بها سماوات الحلمِ
بجناح السراب.

هشيم الروح

لا لن أخدع
الورقة الساقطة من الشجرة
نحو أفق الغروب
بأنها ستعود يوماً إلى موطنها
فمن سقط من أعلى قمة الجبل
الشاهق الذي يعانق شفاهَ غيمةٍ
لم يعد... إلى ما هو عليه

جسدي كأس الأيام
حطام على مائدة الغرباء
سقطت من يده
وهو يحاول أن يعد ياقة القميص
ليكون أكثر رونقًا وأليق ببريق عينيها
التي خرقت جسدا متهالكاً من نشوة الحياة

أن يعتلي القمةَ
إلى شفتيه ليرتشف ما يبقى
من آخر قطرة مما تبقى من هزيع النشوة
لكن الصباح اعتلى صهوة الليل

وسقط كأس الحلم

من قمة رأسه الخاوي

إلى أسفل قدميه

وتهشم..

على أرض قاحلة

بعيون الأمل

كانت أيامي شجرة مخضرة بالأوراق

ولم أحاول يوما أن أستوقفَ عقاربها

ولا حسبت لها حساباً

بل دعايتها تخترق الجسدَ اليانعَ

إني سأهرم يوما ما..

بل تركتها تخترق جمجمتي..

وتهشم كأس الصبا

الحلم إلى أعلى قمة الجبل الشاهق

السماء رداءُ الفقير

ونيزك شاردٌ من

أرض الله العالية

إلى الأسفل ليرضعَ اثداءَ الأرض اليابسة

يشهقُ بالأسف نادمًا

وعيناها..

تحلق إلى الأعلى كالطائر

خذله جناحاه.

رسالة نادم

أكتب على قلبٍ من حـجـر

يجرحُ قلم الحنين

أنا شغوفٌ جدا

أعزف لها على وترٍ من خشب

يصدر منه طنينٌ مبحوحٌ

مزجه الغناء بوجع

الفرح يهرب

لكن الحزنَ طائرٌ مكسور الجناح يرفرف

بعيوني.

الأيام شحيحةٌ معي

أعصرها بكفيّ

يتقطر منها ماءٌ آسنٌ

أنا ظامئ

كفيّ

تقطران دمًا

من كثرة ما فركتها ندمًا

أنظرُ بعينيّ الله لعله

يرشدني إلى ينبوعِ اليقين

أجده مثلي أضاع ضالته

إن عينيك أوسع من البحرِ

.. لماذا لم ترتو

طالما أبحرت بعيوني

قلت: أنا من يصل إلى البحر

ويرجُ نادمًا إلى عطشه

لم أتوسمْ من أيام أن تمطر تمرًا إذا هزيت جذعًا

لكني أعيد حكايتي مرارًا

لعلي أنجب معجزةً

تخضرّ ساقي المبتورة

وأهرب بعيدًا

طالما عقدت هدنةً مع الروح قليلًا.

كما أنا أعود من حيث أتيتُ إلى نقطة الندم.

أمسِ كتبتُ اعتذارا

على شكل قصيدة

وأرسلتها لها مع مجرى الماء. كل أيامي خذلانٌ

لكن هذه المرة أنصفتني،

الحرف غسَلَه الماءُ

والورقة التي كتبت بها اعتذاري عن أخطائي

مسحت.

أصبحت مثل قلبي أبيضَ،

وها أنا اليوم أمسك

قلمَ الحبر الأسود وأرتكب الأخطاء نفسها وأشوّه قميصَ القلب.

رماد اليأس

خذي مني البريد

حزمة الورق التي تنزف حبر الساهرين

خذي مني عيوناً

زرعها أمل الضائعين في دروب الحنين

شموع الأمسيات لتضيء لهم الدرب إذا عادوا

خذي الحكايات التي دونتها تحت وسادة السهر،

وحرستها أكفٌّ دافئة

خذي دمعتي الساقطة وطفولةً غفت على ضفاف نهر

اخذ قاربي الورقي وطفولتي.

وانحدر الى حيث قلوب من صخر جرحت خدود الطفل

بماذا تحلم أيها الواعد وأنت تطيل النظر إلى نجوم تلوح لك بالوداع؟

أتزرع حبة الكلمة في أرض الليل وتحرث السهر لتجني حروفا تنظمها قصائد

غزل لها؟

إنها توسدت أكفّ القمر

ونامت ملء جفنيها

أيها الساهر أغلقْ رموشك برماد الياس ونم على بساط الجمر.

دع الحنين يعزف على قصبة القلب لحنا يوقظ النائمين.

اكتبْ لها رسائل على رماد الغابة

وهي تخمد من سعير النار رماداً وانثرْه في وجه مساءك الشاحب

المالكُ عبدُ المملوكِ

أتهيأُ للطيرانِ

وضعتُ كلّ ما أملكُ في حقيبتي

فرشةَ أسنانٍ وقميصًا وسروالًا

هذا ما أملك من كدح السنين

أعمل في متجرٍ لرجلٍ فارسي

يقيم في مدينةٍ مقدسةٍ

من مهام عملي أن أمشطَ لحيتَه الشعثاءَ

وأعطرها بالمسكِ ليظهرَ بمظهر الرجلِ الواعظِ

...وبعدها أكنس المتجرَ وأضع أكياسَ الحنطة والشعير على الرفوف.

كشاعر يضع كتبه بعناية على رفوف المكتبة وأحتسي كأسَ الهموم كلّ يوم.

قال لي: أدّخر الجيد

للزبون الذي يملك قرشا أخضرَ،

والرديء لمن يملك قرشًا أزرقَ.

وقلة ممن يملك الأخضرَ،

لأن العشب أصفر.

حملت ما أملك وفرشت بساطًا متهرّئاً وجلستُ عليه فاتحا ذراعي للريح العليل أطير عاليا، مغمضاً عينيّ،

واسترسلت في الحلمِ،

أحلقُ عاليا معانقا الرياح مراقصا النجوم

لكن على سهو فتحت عينيّ وسقطت من علياء الحلم الى الأسفل،

رأيت سيدي المعمم،

يحمل بيديه سوطَ التوبة

لمن هجرَ البلادَ.

متهيئاً ليجلدني بسوط التقية.

خاطرة

قالت هل نمتَ؟

قلت لها: لا

اليوم أسحبُ سفنَ الغربة

إلى صحراءِ الروحِ بحبالِ الحنين.

....

رسالة ندم

عفوًا أنا أعتذر

قلتها في صفاء

عندما كان ماءُ الطفولة أصفى من زلالٍ

وأوسع من سماءِ عينيك،

وهي تنظرُ من النافذة إلى المجهول، إ

أنى سأكون نبعًا يرويك إذا فاضَ بك العطشُ

وصدرًا واسعًا إذا طفحَ بك الغيظُ ولم تجدي من يصغي إليكِ،

فاتحًا ذراعي الحنانِ ليضمّك إلى صدره،

أبكي فأنا قميص الندم يمسحُ عنك الحزن

إذا انهمرَ نهرُ دموعٍ وفاضَ لحزنك،

قلتها مرةً أنا لم أخدشْ حياءَ وردةٍ غافيةٍ على سياجِ قلبي المتيّمِ،

قلتها مرارًا لكن ويح نفسي في لحظةِ طيشٍ

مسكتُ منجلَ الجنون وحصدتُ ألف وردةٍ غافيةٍ، ومزقتُ قميصَ الندم،

ورميت ألف حصاةٍ في نهرك الحزين وجفت دمعتك،

عندما أيقظتك من حلمك المترفِ بالأماني

بأني شاعرٌ ذو قلبٍ رهيفٍ لم يخدشْ حياءَ الورد.

لكن ويحي كيف أعيد الماءَ الى الإناء،

انكسرَ وساحَ على أرضٍ تتصحر،

وقلت وداعًا، اليوم أنا أحفر أرض الندم بأظافر الحنين

أملا أن ينبثق ماءٌ فأرشّ الدربَ،

ليخضرَّ وردًا.

شفا حفرةٍ

أضع القلب على حافة

الحياة على شفا حفرةٍ عميقة

أخاف

أن أهوى وأسقط في غياهب عينيك،

فمن ينقذني؟!

قلتها وكان السراب خفين للقدم

يحملني على بساط الحلم

سافرت في عينيك طفت مدنا

تسلقت جدرا صلدا

بنيت من شجيرات القلب اليابس سلما وارتقيت إلى الأعلى

كي تطال يدي وردة غافية في سماء العاشقين.

أقطفها لك أضعها على المنضدة التي تسند راحتـي يديّ،

وأنا أحدق مفتونا بالزهور اليانعة التي قطفتها

وهي تتراقص أمامي

ترتوي من نهر الدموع

تسيل مَهُلٍ

في خدش القلب الطويل الذي حفرتيه في حنايا القلب

حين قلت لي:

وداعا

كانت الشمس تلملم أوزارها وتحنو

للرحيلٍ الى المنعطف

حيث يكون الظلام قاسمنا

والليل هاجس الأمنية يجمعنا،

أبسط يدي بساطا وألملم الذكريات،

وأحنو عليها مربتا بكف أب

ربما يسعفنا الحظ أيتها الأماني المتقدة في صرة الروح ونلتقي

ناصية الذهول

أقف على ناصية الذهول محاطاً بصمتٍ مخيف، كل شيء فيّ
متصلبٌ كجسدي، ميتٌ وهو يتسلق جبلاً عالياً مغطىً بالجليد، كأني
أعيد إلى الماضي عصا الذاكرة التي تعطلت وهي تتسلق الأفق
لتبصر النور تخلع

رداءها في محاولةٍ خائبة.

أتذكر جثة من كان جنبي ونحن نلوذ ببعضٍ من شدة البرد على
جبل حديد،

لا نرى من الظلام إلا وميضَ المدافع.

شاغلت نظري عنه قليلا،

لأسمع أو أبصر شيئاً،

لكن عندما استدرت،

أصبح جثة من ثلج.

حملت على ظهري من يقاسمنا الخوف.

وانحدرنا إلى أسفل الوادي.

اليوم أحسّ أنّ قلبي من اليأس لم يعد ينبض،

وكل شيء توقف حتى نظري لم أعد أرى شيئا متحركاً كل شيء

ساكن إلا ذاكرتي تنبشُ بعصا الماضي.

جرح أنيق

وسيم كجرح عميق في أحشائي

عندما استفززت العيون الساهية،

فقئتها بكلمة الوداع.

حزين كما الشارع الذي طبع عليه حذاءك المتهرئ من السير في شوارع المدينة،

لعلك تحظى بها وهي عابرة

حاضنة كتبها المدرسية هامسة لصديقاتها: إنه يحمل عينين كأنهما عينا صقرٍ متعبٍ من الطيران حطّ على جدائلي ليستريح..

ما يزال يلهث للسماء العطشى

حالما كأم ودعت أحلامها لحرب،

واضعة يدها على خدها تفترش عتبة الباب عند الغروب

لعله يعود ويطبع قبلة على خدها..

ويفيض الحنين، تطلق العنان للزغاريد،

ويهرع الأطفال لالتقاط حلاوة النذور ....

تمرّين بنهر العمر كموجة يتيمة انفردت عن مجراها وضيعت صويحباتها.

تمرّين كحلم أيقظني برعشة برد ولملم جسدي.

للأسف رجعت محاولا أن أنام لعل حلمك يعود.

تخضر عيناي ويحط طائرك من رحلة تيه على غصني..

يرفرف لي بجناح الفرح.

حزين كأني خنجر نسيه المحارب في غمده وهو قابض عليه،
لكنه ودع أنفاسه وانطفأ البريق..

حزين أنا كعيونك وهي تشير إلى الغيوم أن تهطل مطراً
لتملأ جرتها ماء يسقى بها العطاشى..

أمل حزين كوردة قطفها عاشق إليك عند عودته من جبهة القتال
لكن اغتاله جرح قديم وسقط على رصيف باسطًا يديه.

حزين كطائر لا يعرف غير قفصه
أطلقوه حرا في الفضاء الرحب.
لا يعرف أين يحط به ترحاله.
حزين كما انا..

عيناها

عيناك واحتان

يركضُ فيهما

غزالُ العمرِ الشاردُ من قوسِ الرغبة.

ابتسامة

أتت إليَّ في هزيع الليل

وأنا أسامرُ النجوم من النافذة

وليمونةُ قلبي تقطر مرارةَ الأسى كفَّايَّ مبسوطتان على بعضهما

وعيناي في كبد السماء

أصلي بحرقة عاشقٍ

أطلب من ربيّ أن يحقق أمنيتي

وارى وجهها،

وبعد أن نزفتْ مقلتاي كثيراً من الدموع،

وأُغرق قلبي باليأس

لاحَ لي طيفها وهي

تبتسم بشفاهٍ من فضةٍ

استعين بك

انتظار مصحوب بأسى

استغيث بكِ

من رماد السنين المتراكم على موقد أيامي

ومن أرصفة تئن تحت أقدامي

أقف لاهثا خجلا، حاملا باقة ورد ورسالة ...

أستغيث بكِ من شوق يخض أضلعي

أمنياتي كنخل بلدي

تموت واقفة في ريعان الصبا

أنهض من سباتي غارسا يدي في الموقد ناثرا

رماد أيامي إلى الفضاء أرميه بعين الأفق

تتطاير فوق قامتي ـدوائر من ضوء

وطيورا بيضاء تحلق بعيدا عني

هاربا من نار تستعر ما بين ضلوعي

أسفي: لسنوات فرت من بين أصابعي

وأنا أطرز الورد

بين سطور الرسائل

التي كتبتها لكِ...

اعترافا بندمي!!

هيامي بك

عشق دفين

بين ضلوعي

يترعرع في قلبي يزداد خفقانا كلما ترعرع

كبر.. أصبح طفلا، يركض في واحة قلبي

غزالا يبحث عن نبع ماء

أيتها الشاردة من قوسي

من نار تستعر بين ضلوعي

أنتظرك لتمطري مطرا يطفئ حر اشواقي

نزيف عراقي

نعم ينزف الجسد

لكن الخطّ الأحمر الممتد

من قلبي النازف غيظًا الى السماء

يرسم حلمًا، وطيورًا.

هنا.. أصواتٌ تصدح من حناجر المتعبين

كأنها ترددُ ذات الصوت الذي صدح وما زال له صدى في الأفق
نحن هنا..

وشعبان ... يعاد

وقفنا تلالاً من الجثث بوجه الوغد

وها نحن نقف بأجسادٍ تنزفُ

وحناجرَ تصدحُ

لنا الغد

وعلى الوغد أن يخرج (برة.. برة)

لن يخدعنا مرة ثانية باسم الله

ويقول جوعوا لكم الجنة

نجوع لكن لنا الغد.

لنا حقولٌ وفراشاتُ سلامٍ تحلق من أفواه بنادق

إخوتنا الجيش والشرطة

ناركم برد وسلام

ولكم مني أنا الثائر غصن الزيتون الأخضر.

ناصية الغيب

أرتقي جبلا من الجليد

وأنا أرتدي لباساً صيفياَ

بيد مطرقة من خشب

وحبل يربط قدمي

خوفاً من تهشم الثلج

والسقوط في فم الوادي

أفعى جائعة في الأسفل

تنتظر من يسقط من السماء

لا شيء

السماء شحيحة

لا يسقط منها غير جليد

يطفئ غليان الأرض المشتعلة.

يعلقون صور موتاهم في الطرقات ويهتفون:

سننتقم لهم.

ينثرون حقدهم على شكل مفرقعات

يتناثر من حطامها المتصاعد

يد ماسكة منجلاً

وأخرى حاملة معولا

تنهار إلى الأسفل في فمها الواسع

ينتظر من يهوي

ومن يقف على الناصية يسمع شعار "الأرض لنا"

نحن أوتادها

دثارنا القبر

للقلب أنين

أقراط اليتيمة التي فقدت أباها

الذي هو من الأعلى وهو يهم بالصعود لترقيع ثقب في أذن السماء

سببه صراخ شظايا وعويل الأطفال

وهم يبحثون بين

الركام

عن يد تحضنهم

تربت على ظهورهم

ليطمئنوا بأنهم بسلام

وأن العاصفة ستمر

كلهم اليوم حملوا الشموع إلى مثوى قاتلهم

يزفون له الشكر أنه أخرجهم من ثقب الحياة الهائل

على شكل أوصال مقطعة بشكل متناسق قسمة ضيزى

يا إلهي ما اعدلك!

اعطيتنا من يرحمنا من الحياة

من يؤمن بحكمتك العادلة

بأن الحياة زائلة

وها نحن نزفّ له البشرى بأننا متساوون في فمها

لقمة طازجة وشهية

طبختها عبوة ساقطة

من السماء.

ذكريات نوارس

تحلق

في الأفق الغريب

إذا صفعها الليل

وأطبق الظلام جناحه

يغدو طائرا يحلق في سماء الوحشة باحثاً عن بصيص من ضوء الماضي

ليستلقي على وسادة الحنين

وينام حالما بحب يأتي

أستعين بك

من شظايا أيامي

رصاص ينخر جسد صبيٍّ

تسلق شجرة الحياة وكلما

أطالت قامته الريح

أنشأ بالحلم وأخذ يتسلق

جذعها.

السماء صفيحة معدن

ويد عصا الدفوف، تضربها بشدة

أيها البوذي الصاعد من نسخ الروح.

لم يسمعك العابد ولا المعبود لأن الضجيجَ بحرٌ من سراب الطيور المهاجرة نحو المجهول. تعزى بك وسامرك قدح الوحدة وبساط الليل.

أسامرك قمرًا يبكي ونجومًا تطحن يدها ندمًا.

على من حملنه نعش السماء من حملن روح الله على جسد الخشب

وسرن في ليلةٍ مضاءة بدموع الشمع.

أضع لك اليد بساط وأفرش الثوب البالي غطاءً

وأدثرك بحلم، أقص عليك حكاية نهر ابتلع الخيانة بخنجر الغدر.

ومن باع بلادً،

أغسل .

جسدك بماء نهر. يصبغ جسد الغريق أحمرَ بدمٍ نازفٍ من أحشاء الصبي الذي تسلق نخلة الله ولم يصلٍ

لأن السماءَ صفيحةٌ من معدن وإن كفوف الدعاء مثقوبة.

سعير الرغبة

نهدها جبل من حطب

مستعر ينام على صدري

جليد النهار على جسدي أفيق من سهادي

الهواجس...

تسحب مني رداء العقل

تعري جنوني

أحتضنها بشدة

يتقطر عرق من جيدها

نهر من الحليب

طازج يروغ في فمي

أمص أنامل أصابعي

أتذوق بقايا عسل

من لمسة نهديها

تعلمت من قسوتها

أن أجمع عواطفي المفرطة

في كيس مرمي في ركن الغرفة

وألقيه في الحاوية

القط.. ينام

هادئا عليه

مليئا بالوساوس

أحيانا ينتفخ ثم يسحب نفسا عميقا

ويلقي زفيره الحار بوجهي

يهتز شنب القطّ

غضبا/أسفا على عواطفي المفرطة.

أيام تهرب بعيدا عني

اليد قصيرة

تطوح بمروحة الملل

قريبا من وجهي

كلما استدرت يمينا أو شمالا

تصفعني!!

مخالبها تنهش جسدا

السرير بارد

أنفاسها تحرقني

أيامي ذئب شرس

تدرب على قتلي

أعتلي قمة النهار

لألقي نفسي من السماء

سرير الليل الخشن

يشحذ أظافره لينهش لحمي. أستلقي عليه بكسل

أعري رحلة اليوم

مدثر بدثار الوسواس

كم هو.. طيب ورقيق

عندما وضع جثتي على طاولة الانتظار

وأخذ سيفه الحاد

الذي شحذته له

يقطع أوصالي

على موسيقى الصباح

كانت فيروز تغني

صوتها مواء القط

صراع بين حقل الأدغال

وسنان مناجل الجوع

كان لحم طازجا دافئا

بدمي يمتلئ كأس

أرتشف قليلا منه أضعه على المنضدة.

قريبا من يدي العاجزة

عيني الوحيدة التي كانت تدور

حول المكان ترصد كل شيء بعين راصد

أرى خطوطا بيض تنبثق

من خرق صغير في الجدار السماء..

محاولا أن أكتم آخر نفس

بين ضلوعي.

طابقاً قفص الصدر

على عصفور الروح

يرفرف من ضيق القبر

ضاربا بجناحيه

على صدري

إذا فتحت الفم المغرم

لتقبيل ثغرها

المفتوح على مصراعيه

يسيل منه الحليب رغبة

أوسع من بحر يبتلع حوتا

يخرج عصفور الروح.

يحلق عاليا

مازال هنا الكثير من النهار

لتقطيع جثتي

أرميها في دهليز الليل الذي يوقد سرير الرغبة

يسيح الجليد على نيران نهدها الذي يلسع صدر البرد.

تمر لحظة تهرول بأقدام تمني

عيوني تتربص لها

أنا على وشك الطيران

قدم مغروسة في الأرض

الآخر تنهش الأرض بحافرها. يدي مبسوطة كالشراع.

أمسك رمحا تحديا

وأطلق عنان السهم عاليا

يصطدم بجدار

يهوي على سرير طائر أبيض. لم أعد أميز

بينه وبين سرير الثلج

نيرانها تجثم على صدري

بين الحلم واليقظة

أقبض على معول أتهيأ لهيل التراب

وأطفئ غليان الروح

أم أطبق عاليها على سافلها

أم أمزج النار مع الثلج

وأطفئ سعيري.

لحظة حب

عندها يكون العالم صغيرًا جدا؟!

وهو محاطٌ بزهورٍ عندما تلمسُ يدك

أي خدر، يا إلهي، يغزو جسدي كدبيب نمل؟!

أو كحبيبتي (هفت) بقميصها على جسدي

كم أحبك أيها القاسي يامعول الوجع أعذرك

وأشطب كل أيام الحزن من سبورة حياتي،

أطلق عناني الى السماء وأصرخ أنا أحبك.

ذكريات

نظرة عينيك نحو الجدارِ

الذي أكلته الصورُ

تخترقه إلى فضاء

أضاءت به عينيك التي

هي أوسع من بحرِ القلبِ

لأنها احتوت دموعَ

المتشردين،

دموعَ البائسين

من أطفال يرفعون كؤوسًا من معدنٍ

بوجه الله لعله يمطرُ لهم

قليلًا من نبيذِه المقدسِ

لينتشوا لحظةً متناسينَ

الطوفانَ الذي أغرق صحراءَ الأمل

وَجَعَلَنا نغرقُ في بحر اليأس.

صلاة الام

تقبّلْها مني
دعوة المضْطرّ
استجبْ للمطرِ
واخضرٌّ املًا
أعدْ لي نخلةَ البيتِ
ووزةَ النهرِ
وضحكةَ أبي
وهو ينظر إليّ وأنا أعوم في جدولِ بستانِنا الصغير
كان يجري بهدوءٍ
وكأنه خفقاتِ قلبِ عاشقةٍ
عشقتِ القمرَ
وغسلتْ جديلتَها بضوئه
أعدْ ليلَ سرابِ الأماني التي تحلّقُ فوق الحقول
وتضحك لها السنابلُ
أعدْ أمنيةَ أمي
أنْ أطرق بابَها مرةً ثانيةً وأخيرة،
أكحّل عينيها برؤيتي

وأعودُ مسرعًا كالضباب أشهقُ

من شدةِ الحنينِ،

وإن لم تعدْ لي الذي كان

فحققْ للذين يهتفون الآن

في شوارعَ بغدادَ قليلًا من الأماني ليتدفقَ عذبًا ماءُ الفرات،

أعدْ له أمنيةً وخذْ

مشطْها

وشيلةِ أمها

وأعدْ لها العراق

جرح الورق

اسكبِ الماءَ على جرح الورقة!

اشطبْ ما كتبت بلحظة صفاء

لحظة ودٍّ مع كأس الماء

الذي يرمقني خلسةً كاللص

على غفلة يندلق

على رسائل الأحبةِ

يسيحُ الحبر بغزارةٍ

دمًا احمرَ من أصابع الورقِ

اشطْبها بلحظة غضبٍ

وأعود باحثًا عنها بلحظات الندم

مرتديًا نظارة القراءة

متمعّنا بالحرف الذي أفتقده

عسى أن أعثرَ على

تلك القصيدة التي لطّخها حبرُ القلم.

نهر من الدموع

عندما يبكي النهر حزنًا

يسكبُ دموعه في البحر

وعندما يغتاظ

تشتعل الأمواج

تغلي دموعه لتصبحَ بخارًا

على شكلِ طيورٍ بيضاءَ

تحلّقُ في السماءِ

الى أقص الأعالي الى أن

تصطدمَ بصخرة الحنين تنسكب على شكلِ

قطراتِ الندى على قلبي

فتخضرّ كلماتي وتورق قصائدي غزلاً لعينيك

سروجُ القمر ليس بسهلٍ

هو حصانٌ جامحٌ

من بحيرةِ وزٍّ بيضاء

عيناك حين تحدقُ بعينٍ

مظلمةٍ

كأنهما قطعتان من فضةٍ

تخدشان روحي المتعطشة،

لكأس أملاؤها وأشرب ما في حدقتي

عينيك من سواد الغنج.

رقصه عمياء

سأكتب عن قدم الله التي تركضُ بجسدي

عن عيوني التي أطفأها

حلمي، عن عصاي التي فقدتها عن عماي وأنا أتسكع بدون دليل،

عن الغابة التي أوقدت لها حلمي لتسدلَ على ضوء عيني،

عن الرماد الذي كحل عيني بالعمة عنك يا ناي

أنت معجزتي، لا لست بنبيٍّ كي أعبرَ بحرَ الظلام بعصا اليقين.
ولستُ عابدًا كي أتسلقَ شجرة الإيمان وأمسك بورقةِ أنسابي
وأقول: لي الشرف أن أنحدر من سلالة نبي، أنا؟!

أنا قردُ الغابة (هنومان) جدي،

أرقصُ على أنغام كرشنا

، وأوقد الناي ضوءً لعماي، أتسلق جدار الشكّ الى أن أصل الى
آخر غصنٍ من اليقين وأخرّ ساجدًا بين كفوف الألم.

مناشدات الغريب

لم يطرق طرقْ بابي أحدٌ

أستعين بالريح وأعلقُ ما تبقى من بياضِ القميص

على شرفةِ الدار تداعبه الريحُ والغبارُ،

ها أنا أهشّ الوحدة

من مائدة الروح بيد صلدة، وعندما أجهد من طرد ذبابٍ ملًلا منها

أهوي بذراعي على رأسي

أتذكر من مروا على سابلة الأيام مشيرين لي بكفوفهم المطرزة

بالأماني إنهم مغادرون إلى الضفاف

أشهق نحو سماء الوداع

أرى نجومًا هي الأخرى تودعني،

كل تحالف على أن يتركني، إلا أنت

سلوى أناجيك يا وحشتي، يا عزلتي. تناديني ياسلواي

لا تفتحِ البابَ لطارقٍ، لكي لا أفزّ من نعاسي ويطير الوسن حمامة وحيدة على غصن روحك الغاوية، أرد برشقة كفوفي على وجهي متحيرا يا حسرتي أين هم؟

كلهم غادروا أرضي.

طرزوا سمائي بالسواد

أسحبُ منفضة أيامي وألقي عقابَ حرائقي بها، أفتحُ نافذةَ داري وألقيها للريحِ مودعًا،

إليكِ ما تبقّى من رائحةِ الأيام، وحرائق الندم.

-شظايا..

أصرخي حتى يتفجر

وجعُ الأيام بجسدي

وأصبح حطاما.

-لو كنت حطبا

أنت الأمنية

أحترق بأنفاسك.

--لو كنت الجنون...

فأنا قيس -ناقتي الريح.

-من يرشد الأعمى إلى حقل الورد؟

غير رائحة الزهور.

--من يسكب الدمعَ

بقدح الجفا

غير الهجران..

-من تنزف مقلتاه

على رصيف الانتظار

غير الغريب؟

--من يزفّ البشرى

غير محرم من الحبيب؟

-من يطرق باب العابد

غير الصوفي الجائع؟

يتجول بطريق الشك

وقدم تخطو به إلى اليقين

-من أنت غير ظلي..

حطام السنين؟

-من أكون غير زورق تائه

بمهب ريح.؟

--قلت لك مرة: لنسرجَ الريح

فرس الأمنيات

ونرحل الى حيث

يتلاشى الأفق..

ما عليك

إلا أن تبسطي

كفيك بساطًا للقلب

نجمة تطوف بسماء الله السابعة.

يزفها هودجٌ من القوارب

تطوف بنهر الفرات..

-ما أقصاك يا ليل العراق! -ليلى

تعاندني بالجفا.

تقول:ليس عاشقا

وإنما مهذار مسه كأس الخمر

وهام بزلال الكأس

ظنا بلون العين

وغدا هائمًا

يرشف القبلات على الشفاه.

-عيناك نجوم وأنا ليل

غزاه نمل أسود

أصبح خيمة سوداء

--إذا علقت فانوس القلب

على أهداب العين

هل

تستدلين عليه

يا ليلى؟

يشتعل الوجد بي

ويحترق بيت القصب

يصبح رمادا ...

يطرز شعرك الخمسيني

يتلألأ مثل قطعة فضة

في قعر الفرات

كعين صبية

غسلت ضفائرها بمائه.

-فسري ما شئت

لحظة طفح بي ماء الفرات

همت وهام بي زورق العشق

إلى ضفاف ليلى

بين مطرقة السجان وسندان الضحية

يدٌ تضمد الحبيب

ويدٌ تزيح الرماد

عن تمثال الحبوبي

لك من الغريب

قلادة حب

نظمها بنجوم

هاربة من السماء.

تراتيل تراب

لشفاهها طعم الأرض،

لأنفاسها رائحة التراب.

جسدي الهرم،

صهيل الحصان

الليل ستار العانس

وغطاء التمني،

والعيون سراب

يملأ أفقي.

كنت أمسكها بين راحة يدي

أطيل التمعن

فضة المعدن تلهث

بعيوني ...

رحيل أقدام ترصع

جسد الطريق،

أترك لك خطوة

وعلامة من ورق

رسائل كتبتها

أمس قبل أن أحزم حقيبتي،

قلت أتركها على عتبة الباب
شاهدا على الرحيل.
رأي مثل مهفة
بيد الريح يغير بوصلته
لهذا عزمت أن أتركها
شاهدا على خطوتي
أستدل على الندم
من يحمل رأس الغريب؟!
غير رياح عابرة نحو الجنوب
ومن يطوح برأس الذكريات!!
غير لمحة ضوء،
من قمر شاحب
نهارا تسافر بدمي
أزرع في حنايا الطريق
وفي كل منعطف دمعة.
وشاحا أم
أترك لك قبلات
أرصعها على خدود تراب
لي خفّ ريح
وقميص شراع المهاجر.
الموانئ عيون عطشى

وانا ماء عذب

تشربني عيون المدينة

التي يدثرها معطف الفقير

ونام على أرصفتها

لي هناك نخلة

وحبات رطب

كوز مليء بماء عذب

يتساقط

قطرةً

قطرةّ

في فمي الكسول

أنا وأضع رأسي

تحته أتفيأ بفيها

فاتحا فما لحلم

لسراب الطيور

تطير من رأسي

على وجهي يسدير الذباب

الذي ينهره صوت القطرات الساقطة عليه

وأما نثرت البرتقال نذورا فوق رأسي

عند عودتي سالما من جبهة القتال

اشترته بما ادخرت كفنا لموتها

لي ولك عيون ..

كحلها رماد الطريق

وذرفت دمعا،

نزيف الحنين

وقبل أن أخطو خطوة

وضعت قدمي الحافية المتشققة

من هول السير بطرقات المدينة

التي تنزف بحورا

من دماء أبنائها في نهر

مجنون ضيع صوابه

يلهث من الجريان

يستدير حول نفسه

لا يعلم أين سيصب مجراه

في أي بحر ويستريح

أن أضعها في مؤخرة العالم

المتأنق بالنيون وشموع الميلاد..

سأدفعها بمؤخراتهم المنتفخة المتخمة وأرحل.

ربما تستدلين عليه عندما يهدأ عنفوان النهر وتشهق في سمائنا الشاحبة نجمة.

عندما تعود الأيادي التي قطعت بالشظايا

الأخوة الذين يحملون سارية الجهة المعادية

ومد يده مصالحا

وأوقد شموع الخذلان ذليلا لهم

ليصفقوا بنشوة العائدين ومن رنين الدفوف

واصطكاك الأسنان. ولمعان العيون وهي تقطر فرحا

حينها ستستدلين عليه

جالسا تحت شجرة

حفرنا ذكريات الصبا بأسناننا اليافعة.

قلب عاشق

القلبُ نهرٌ من فضة

وأنت معدنٌ ساكن في قعرِ الماءِ

يغسلُ الرّوحَ من ...ركام الأيام يجعلها

موجةً تلهثُ بوجه الشمسِ

أنت قمر انكسر ضووؤه

على سطحه، وطفح البياضُ

أنا عيونٌ تترصدُ هدوءَ الماءِ

ويتحرك قلبي كالسمكة كلما

اهتزّ وترُ النهر وتراقصَ السمكُ،

أنظرُ بهدوءٍ الى تكسرات

طبق الفخار على موج

وكأنه حلمٌ يطوف على بساطٍ يأخذه الجريان بعيدًا

أمسك بخيط القلب الذي ربط نهايته بك

وأنتِ ترحلين

يصبح الأفق ميالًا لظلام

ويتشظى القمرُ

قدحًا يصطدم على صخرةٍ

قاسيةٍ،

فينتشر على شكلِ

دوائرَ من رمالٍ تسافر مع الرّيح.

مسرعا

سأنام مثل طفلٍ

استلقى على سرير القمرِ وغفا بيده نجمة

وفي فمه كلمة

النهارُ سراويلُ متعبين

وركضة الحالم نحو الليل

ليعيدَ اللقاء مرة ثانية

طيفُك سرابٌ من الطيور الجائعة

هاجرت أرضي

الى أين يأخذني الحلم

ربما الى أرض جفته شفاها

تنتظرني بفم يابس

تتكسر به كلمات وكأنها جرةٌ هجرتها المياه

وصلد من الجفا

لبس ريحًا خفافا لقدمي

وطارد فرس أيامي لعلي أسبقها الى حيث النهاية

وأستريح من الجريان الكسول،

كطلقة من فوة بندقية أكلها رماد

لا تسعل من الغبار،

الحياة عاهرة هربت من خندقة الموت الى موت بطيء

امام قدح فارغ من رشفات شفاه ذابلة
سأصل بعد كل هذا الجريان الكسول لكن
هذه المرة لبست خفّ ريحٍ وعضضت على أطراف ثوب
وتشبثت بالأرض تهيأت للجري سريعًا الى حيث حتفي
لن أهرب أو أمشي الهوينى
سأصل مسرعا..

الصبر

الصبرُ مفتاحُ الفرجِ

طرقتُ جميعَ الأبوابِ المرصودةِ

ودَسَسْتُ مفاتيحَ الصبرِ كلها

في قفلِ الفرجِ

ولم يفتحْ....

نزهة حالمة

يكفي أنني رسمتكِ
وردة غافية على قميص أحلامي

عابراً بكِ المساء الذي يفوح برائحة العنبر
وجسور المدينة وطئتْ ظهورها للعابرين

يكفي أنني كلما نظرت إلى السماء
أراك نجمةً
تلوحين لي

ما زلت أنا هنا بمفترق الطريق
مسمراً الأقدام
أنتظركِ تعودين

ترحلين تاركةً كفك
نسمةً طائرة بالريح
تتوارين خلف السراب
مازالت كفي مبسوطة لكِ

تتلقاك إذا غفوتِ
وهويتي إلى أرض أحلامي
قلت لك ذات مرة مازحاً

لنكتب أسماءنا
على جذع شجرة الصبر
ونرحل متشابكي الأيدي
في نزهة احلامنا
أصطاد الفراشات
وأطرزها وروداً على جفنيك
وأنا مستلقٍ إلى جنبك
وأنت تصطادين الكلمات الهاربة
من شفتي
وأنا حالم بكتابة قصيدة عشق

تزرعينها على صدري
لتخضَّر القصائد
وعند عودتنا
من النزهة مساءً
متخمين بالأحلام
ربما تخضَّرُ أسماؤنا

علي شكل غصنين

يعانق بعضهما البعض

قلتِ أنا خائفة من هذه النزهة

ربما يخضَّر ..الاسم

ويصبح على شكل قلبيين متعانقين

ويأتي صبينا عاشقاً

لم يذق مرارة الصبر

ويطعن قلبينا بسهم الانتظار

وتطير الفراشات

الحالمة من جفوني

وتنزف القصيدة

دماً على صدرك

للحظة

أدركها متأخرًا

هي تأتي على عجلٍ

وكأنها تمسكُ برداء الرّيح لحظةً أو صدفةً.

سمّها ما شئتت..

إن لم تمسكْ بها ستبقى قدماك راسختين في محطة الانتظار ولن تحصدَ غير الصبر..

إن الغد آت فلا تنتظرِ المنقذ، ولا تقفْ متفرجًا على ركبٍ يحملُ هتافًا يطالب بيومٍ أفضلَ..

اهتف معهم،

آنك الوحيد الذي يقتلعُ قدميك الراسختين بالأرض.

وأنت من يحلق في سماء الحريةِ إذا خلعت ثوبَ الإتكال

وأخذْتَ حقك بيدك..

الجموع تهتفُ فلا تقف متفرجًا، بل اخلعْ نعليك وادخلْ مع الركبِ إنك في الشارع المقدس.(الحبوبي)

لا تنس أن تحملْ معك علمًا ووردةً..

احمل معك إبريق ماء، اسقِ به ظمآنا..

وعلقْ وردةً على زلف عاشقة تهتف خلف حبيبها: عاش الوطن.

هي الأخرى تحمل علمًا مرفرفا

إذا سقط أحدهم شهيدًا لفته به..

اهتفْ بصرخة مدوية: لن يتوقف دمنا..

يا من رويتم أزهار الحرية والسلام بدمائكم الزكية:

أنتم السابقون ونحن اللاحقون..

عذرا أيها الوطن المستباح:

نحن لا نملك غير أرواحنا..

انتحار

هذا المساء

سأنتحرُ ببطءٍ

سأضعُ قدحًا وثلجًا

وقطراتٍ من خمرٍ

أنظرُ من النافذة لطيورٍ تنقرُ بعضها،

أحدهما يرفعُ أطرافَ جناحه ويصفقُ وجه رفيقه بحنان وهو مشغولٌ بنتفِ ريشه،

أما الثاني فيميلُ كغصنٍ طريٍّ مسّته ريحٌ

أو مسّه جناح الهواء وطربَ.

قلبي صامتٌ يخيفني سكوتُه لعله فارق الحياة َ،

الحياة التي عيشها هي المللُ وأنظر الى البعيد وكأني أرمي شباك الصيد في فضاءٍ عائمٍ بالموج والطيور المهاجرة،

أرفع كأسي الى منتصفٍ ما بين شفتي والكأس هوة من الفراغ لعين وتردد مقيت،

هي جرعة يا ابن رحيمة أيها النازف من رحم الأهوار وحنجرة أبٍ لا يعرف من الطرب غير النواح

هي جرعةٌ وتقفل حساب الربح والخسارة وتستريح

لا يستهويك منظرُ الطيور

وتطرب حبنا للحياة، إنها على وشك للحظة تخفقُ جناحي وتحلق بعيدًا

وتحسّ بالوحدة، وتصفق يداك ندمًا ويجفّ عرق الكأس،

ويبقى جرحُك ينزفُ حيرة وشكوى لمن،

لا مغيثَ ولا مجيبَ،

الشوارع نسيتْ أقدام الحفاة عقوقًا باعتِ الرفقَ بحفنةِ حصى لترقعَ جيبَ الأيام التي حفرتها أقدام الراحلين البابُ مشرع للريحِ وقميصُ عاشقةٍ يلوحُ من بعيدٍ

لهم أرمد من نسيم الصيف والصباح رماد يتساقط مثل ورقِ الشجرِ اليابسِ تذرّه الريح في كل صوبٍ لا جهةَ مصابٍ عينه برمدٍ الاترى بصيصَ ضوءِ

الجنوب الذي سكنَ قلبَ الغريب.

أسمع قلبي يعوي مثل قاربٍ وحيدٍ وسط الأهوار متسع جفه القحطُ وحقدُ الانسان منذ أعوام يعوي بحنجرة هجرها الماءُ وطفحَ سمكٌ على جفافٍ يرقصُ مذبوحًا،

من ندمٍ لأنه فارقَ هواه، يا قلبي لمن كلّ هذا وأمامك من ينقذك جرعةً واحدةً من سمٍّ مثلج بكأسٍ وتنتهي رحلة الخذلان

مباغتٍ

أداعبك بكلامٍ مباغتٍ

تصغين لي بذهول

وكأنكِ لم تسمعي رجلًا كهلًا

يصدرُ منه كلّ هذا الصهيل من كلماتٍ

كأنها خيولٌ جامحة تدكّ بحوافرِها على

أرضِكِ التي لم يَطئْها أحدٌ من قبلُ

سأضع حبةَ عنبٍ على نهديك وألتهمهما

يا طماع...

أما يكفي واحدةٌ؟

قلت: تلك لها طعمُ الحليب المحلّى بالعسل

وهذه لها طعمٌ يُصْنَعُ منه نبيذٌ

كي تسكرني بلذّةِ العشق،

مرةً قلت: لها وكأني أحلّ كلماتٍ متقاطعةً على جسدها وهي مستلقيةٌ في حديقةِ المنزل

سأقطع هذا الجبلَ متسلّقًا إلى النهاية،

وأمسك قمرًا يخبئُ أرنبًا.

قالت: وكم يستغرق هذا؟

ربما كأسًا أو كأسين من النبيذ وتحمرّ وجنتكِ

وآخذك على غفلةٍ وأفرشُ الخرائطَ وأدرسُ الطرقَ المتشعبةَ الوعرةَ في جسدك وأقبضُ على معولٍ وادقّ الأرض وأبسط التلال ليكونَ كل شيءٍ في المنال،

وإذا عطشت أدلو دلوًا وأغرف ماءً عذبًا كالزلال،

أعرف متيقنًا إنه يهدر لأنه وبمجرد سماعك حديثَ المجنون،

هو كلام سمعته، عليّ أن أجربه بالفعلِ أسمعني صهيل قلبك فارفسْ دلو البئر ،

واقبضْ على فأسك وأزلِ العشبَ النابت ليتسنى لك رؤية طريق وأنت تتسلقُ الجبلَ لتصلَ الى القمة وتقطف الثمرة.

يأس

سأطرد الخيول الجامحة

التي تطرق بحوافرها

على باب القلب ..

الليل جليد من الهجران

يركض في قلبي البارد

يلسع قدم العانس باليأس

محبط حد اللعنة

وكأني ورقة تقف على حافة الهاوية

ما بين أن تتشبث بالغصن

او تسقط على الارض،

او ربما تكون أكثر حظًا

وتنجو.. فتحلق في السماء

يا أيها العمر إني متعب

من التشبث بالاشيء والعدم،

ما جدوى أن اتجرع الليل بكؤوس من حنظل الأمنيات،

ورغبات تطرق على باب قلبي بعنف،

انا من رمى المفتاح منذ سنين

وهجرت حلاوة الليل

ودق الدفوف،

وحنة العرس

وسهر الليل،

وأغلق بابه

ودثر الروح ببرد اليأس ونام،

من أين اتت لي مهرة رغبة تطرق بابي،

يا إلهي .. انا اعزل ووحيد،

أختبئ وراء بابي

أخاف أن أفتح الباب، وأسقط في هاوية العشق وينكسر كاس القلب

فرصة

الدليل إني منهكٌ لا أعرف كيف أشبك ذراعي مع بعضهما حين تمرّ بي غيومٌ من تساؤلات عن ماهية وجودي أو عدمه.

اليومَ صفعت وجهي بكفٍّ خشنٍ

يابسٍ من القبض على معول الأيام ليحفرَ نفقًا عميقًا جدًّا ويدفن رأسه ويهدأ قليلًا من طنين السؤال الذي ثقبَ جدارَ الجمجمة بمثقبٍ صغيرٍ جدا

كعيني امرأةٍ ترملت مبكرًا تنظر إلى كل من تضع (حناء) الزفاف على كفها،

حسدًا إنّ أيامها ستمرّ بأسرع مما تتصورُ وستلبسُ الثوب الذي أنا أرتديه وتصبح عينها كثقبِ ابرةٍ لا يتّسع إلا لخيط النميمةِ والحسد.

الحربُ قادمةٌ

طبولُها تقرع في رأسي والفراغُ يحيطُ بي.

أتشبثُ برأسٍ كأنه ناعورٌ يدورُ حولَ الساقية ليطفحَ الماءُ، يدور وأنا أمسكه بين راحتي يدي أدور معه، حينًا أقفز إلى الأعلى إلى أن يرتطم رأسي بالسماء.

هدوءٌ قليلٌ ثم تعصفُ بي رياحُ الظّنون فأدور،

الطبولُ هولٌ من طنينٍ تبشر بالحرب لا محال.

أقف بينهما أعزلَ أجرّ مدفعا الى صحراءَ شاسعةٍ

وأقف منتصبَ القامة أترقب الهولَ القادم.

الروح تشيط وتهدأ مثل قطٍّ مشاكسٍ أنبش رأسي بمشط الأيام وأتذكر حلاوة الأيام عندما يندلق الماء على باحة الدار لترطبَ ويطيب المساء،

أتذكرها عندما دلقتِ الماءَ وانسكب عنقودُ الفضة من زيقِ الثوب وشاطت روحي من هول المفاجأة

في كلا الحالتين روحي تشيط من الفرح ومن هول طبول الحرب،

ومن الموت على يدي أهوجَ مساقٍ الى حربٍ عنوةً.

المهم أن يسدد فوهة المدفع إلى الجنوب الى الأعلى قريبا جدا الى قلبٍ ويسكته.

أرتعش اليوم من خيبةٍ هزّت وجداني وأنا أتخاذل أمامها عندما فتحت لي دنيا فخذيها وقالت أيها المحروم من اللذة هذا يومك فتقدمْ لكني ارتعشْ كثيرًا وقبل أن أدرك الهدفَ طاشت رصاصتي بعيدًا عن مرماي ولم أدرك غايتي،

كامرأة ترملت مبكرًا،

لا على إلا أن أفرك كفوف الندم.

قصيدة يتيمه

أنا قصيدة عشقٍ

أنت غابةٌ من الخناجر

تطعنُ حرفي

فيسيل

دمٌ أخضرُ على أرضٍ قاحلةٍ

يخضرّ ديوان عشق

رسالة حالمة

أكتبُ لك

وسرابٌ من طيور ظنون

تحلّقُ فوق رأسي،

عيناك شمس وأنا ظلٌّ

وأهدابك غابةٌ خضراء

وأنا غصنٌ أضناني العطش

#

أنت قلبي

والقصيدة دمي الذي يجري في شرايينك

سأكتبُ لك على سطح الماءِ قصيدةً

وأرسم عيونًا تترقبك على سطح القمر

وأنت ترقدين على فراشك الوثير

#

البحرُ قطرٌ في روحي التي فاضت عشقًا،

وغرقت صحراء العرب

وهام قيسُ غريقًا

في عيونك

#

كنتُ أنا فأسًا قاسيةً

ويدي يد حطّاب

تقطعُ أشجارَ المودّة

لكن عندما همْتُ بكِ

أصبحت غصنًا طريًّا

إذا لامستني الريحُ أنكسر

وحنجرتي نايٌ

يبكي الرعاة

ويجمع شياهَ الحزن حوله

نادبات ضاربات على الخدود

نائحات

#

يا أسفًا على من كان قلبه صخرة

واليوم قلبه وردة طرية

في مهبّ الريح

#

مالي وهذهِ جرة سحابٍ

أغرقتني في عيونها

وجعلتني أركض في فضاء

مليءٍ بالسراب

#

أمدّ يدي يمينًا وشمالًا

منجل العشق لا يحصد

إلا آهات الندم

#

وعضّت على سبّابة اليد

ندمًا أسفًا

يا ليتني لم اركِ

يا ليت أيامي عدم

وأمي لم تلدني

يا ليتني نسيّا منسيّا

#

بعدك لم أكن إلا صحيفة

بيد ثرثار ...

يسطر أخبار العشق ويزيدها حلاوة

كاذبًا.. إني في جنة ونعيم

وأنا أحترق شوقا

#

وأصلى في جحيم الحب كل يوم وكل ثانية

وكلما بليَ جسدي وهرم

أجد يافعًا

وأصطلي مجدًا بنار حبك

عيونك ما عيونك

#

بحر ..أزرق

والسماء قشةٌ تطوف على سطحه

صدرك بياضٌ

ونجومٌ

قطرة ماء

ساحت على خدك

الجوري

#

أخذ من بياضك ثوبًا واكتسى

،لا.. أنت صحراء سمراء

وأنا بدوي

#

وعيناك متاهتي

ضاعت بها ناقتي

#

واشد بي الظمأ يا عطشي

أعجز عن وصفك

لو شبهت سمارك

بقطرة زلال من عسل

تسقط من معلقة صغيرة

على شفاه طفل

#

هي لك أيكفي أن أحترقَ وأصطلي كي أرضي غرورك

وأكتب لك قصيدة عشق

شطرها الأخير

تجرعته من ندم

#

ام أكتب لك بطاقة عشق

وأرسم عليها قلبًا يضحكُ

وهو مطعونٌ بسهم العشق.

تراتيل تراب

لشفاهها طعم الأرض،

لأنفاسها رائحة التراب.

جسدي الهرم،

صهيل الحصان

الليل ستار العانس

وغطاء التمني،

والعيون سراب

يملأ أفقي.

كنت أمسكها بين راحة يدي

أطيل التمعن

فضة المعدن تلهث

بعيوني ...

رحيل أقدام ترصع

جسد الطريق،

أترك لك خطوة

وعلامة من ورق

رسائل كتبتها

أمس قبل أن أحزم حقيبتي،

قلت أتركها على عتبة الباب

شاهدا على الرحيل.

رأي مثل مهفة

بيد الريح يغير بوصلته

لهذا عزمت أن أتركها

شاهدا على خطوتي

أستدل على الندم

من يحمل رأس الغريب؟!

غير رياح عابرة نحو الجنوب

ومن يطوح برأس الذكريات!!

غير لمحة ضوء،

من قمر شاحب

نهارا تسافر بدمي

أزرع في حنايا الطريق

وفي كل منعطف دمعة.

وشاحا أم

أترك لك قبلات

أرصعها على خدود تراب

لي خفّ ريح

وقميص شراع المهاجر.

الموانئ عيون عطشى

وانا ماء عذب

تشربني عيون المدينة

التي يدثرها معطف الفقير

ونام على أرصفتها

لي هناك نخلة

وحبات رطب

كوز مليء بماء عذب

يتساقط

قطرةً

قطرةّ

في فمي الكسول

أنا وأضع رأسي

تحته أتفيأ بفيها

فاتحا فما لحلم

لسراب الطيور

تطير من رأسي

على وجهي يسدير الذباب

الذي ينهره صوت القطرات الساقطة عليه

وأما نثرت البرتقال نذورا فوق رأسي

عند عودتي سالما من جبهة القتال

اشترته بما إذخرته كفنا لموتها

لي ولك عيون ..

كحلها رماد الطريق

وذرفت دمعا،

نزيف الحنين

وقبل أن أخطو خطوة

وضعت قدمي الحافية المتشققة

من هول السير بطرقات المدينة

التي تنزف بحورا

من دماء أبنائها في نهر

مجنون ضيع صوابه

يلهث من الجريان

يستدير حول نفسه

لا يعلم أين سيصب مجراه

في أي بحر ويستريح

أن أضعها في مؤخرة العالم

المتأنق بالنيون وشموع الميلاد..

سأدفعها بمؤخراتهم المنتفخة المتخمة وأرحل. ربما تستدلين عليه عندما يهدأ عنفوان النهر وتشهق في سمائنا الشاحبة نجمة. عندما تعود الأيادي التي قطعت بالشظايا

الأخوة الذين يحملون سارية الجهة المعادية

ومد يده مصالحا

وأوقد شموع الخذلان ذليلا لهم

ليصفقوا بنشوة العائدين ومن رنين الدفوف

واصطكاك الأسنان. ولمعان العيون وهي تقطر فرحا

حينها ستستدلين عليه

جالسا تحت شجرة

حفرنا ذكريات الصبا بأسناننا الياف

وحشة الليل

اللّيلُ موحشٌ وأنا وحيدٌ

أصْفعُ أبوابَ العالم المظلمِ.

ليس هناك من يجيب،

المضطرّ إذا دعا

ويفتح بابَ القلب الذي صدأ

في يدك مفاتيحُ كثيرةٌ

لكنّ مفْتاحًا واحدًا يفْتحُ قلبي،

أن تضعي يدَك على هامةِ رأسي،

وتقبلين وجنتي،

وتقولين لي تعالَ إلى حضني

أيها الطّفلُ الضّائعُ،

أنا أمك من هذه اللّحظة.

أرفض

لا لن أطردَ الغيمَ بعصا تصحرٍ،

ولن أضعَ رمحَ الأيام بخاصرتي وأجلس

متسولاً، لا لن أبسطَ يدي وأقول ارحمنيْ.

أسقطُ رغيفَ الحياة في زنبيل الأيام

أهرول خلفك يا عباءة الحنين

وأنت تتخطين محنة الجوع بمنجلِ الأسى.

تحصدين دموعك سنابل وترصعينها رغيفًا

يملأ أفواهنا،

تعلمت منك أن أشدَّ صخرةً صلدةً على بطني وأكتم أنينَ الجوع.

من العيب يا بني أن يسمع أنينَك جارُنا الثريُّ ويشمت بنا، وأنّ جوعَ سيفٍ يقطع عنق الفقير، وأنّ الطرقَ موحلةٌ وأنّك إذا سرت عمرًا ستلحق بهم،

أنهم أسيادك. بل قل أنا طائرٌ فطمني الجوعُ ورضعت حليبَ الأسى،

كفي لم يصفقْ للفرح ودمعي منذورٌ للحزن.

تطربني ربابةُ راعٍ أعمى فقد شاته وأخذ يعزف لحنًا على أضلعٍ نخرها الجوع والندم.

افتح جناحي للريح وأحلق في سماء نجومها سودٌ وسماؤها غيوم تمطر حزنا.

الأفق نواح الأرامل،

وأنا سيف حاد قطع عن الجوع وأطلق عنان الفقير يحلق طائرا في أفق ا

قلب مبتهج

هذا يسعدني

يجعلني أغدو طفلًا

ماسكًا قمرًا من حلوى

او ليلًا يمسك

ضفيرةَ طفلةٍ حالمة،

هل تعلمين؟

لو تعلمين أنّ جسدي الخامد منذ أعوام ..

داست عليه جيوشٌ من نملٍ أصبحت الحياة تدبّ به،

وجليد رآكم

أصبحَ يسيحُ من جسدي قطراتٍ دافئةً

تدبّ على أرضٍ قاحلة فاخضرّ العشبً الميت،

والطيور الناعسة التي تقف بساقٍ واحدةٍ

تلك التي ترمق جسدي الكسول،

حلقت عاليًا وهي تصفّقُ بأجنحتها

في سماءٍ أوسع من عيني الغريب،

عندما ينظر الى الأفق في ساعة الغروب

معاتبًا الله على غربته

أين هو ذألك الذي يسقي وحدتي

بقطر فرح وكأس من شاي ظهيرة أعدته أمي.

تعالي امسكي جسدي فهو يصهلُ بصوتٍ مبحوح

ويدك الأرض بأقدامِ فرسٍ جامح

تشقّ الأرض بأقدامها فيغرق بئر جاف بالماء وتخضرّ وشايةً

ويطفح سرٌّ

ويعلم أنه قمر ونجوم.

وسنابل من الحلم ترقصُ على ثوبك المطرز بلهفة العاشق الغريب.

حيران

في الليل ألمح شريطًا
من الضوء يستلقي على سريرها
خيطًا من عسلٍ سقط عبثًا من شفاه طفلٍ
وكأنه خطّ قوس من شعاعِ شمسٍ
أشرفت على المغيب.

دعِ الأمرَ على ما هو واستلقِ جنبها،
لا تلقِ يدك على خصرها إنها لا تحبّ الاحتباسَ
ولا تقربْ أنفاسك منها
إنها تتنفس عبقَ الورد
أنت شوكة الهجران
وحنظلة تشهي.

الحلمُ نهرٌ تطوف عليه
موجةُ الأماني
وطيورٌ جوعى
تنهشُ صفاءَ الماءِ
لا تخدشِ السكونَ

بصدى الكلامِ
ودعِ الحديثَ
لفنجانِ الصباحِ

وادهنْ شفتيك بعسلِ الرغبةِ
ومرّرْ أطرافَ أصابعِك على ستارِ
الصباحِ ليتسنّى لك أن ترى
فضةَ بياضٍ تنهدر بين ضفافِ
نهرِها العذبِ وهي تنحني
متعمدةً على الفنجانِ الذي أعددته لها.

دعْ ستارَ الليلِ على ما هي
لا تخدشْ حياءَ العيونِ بلمعانِ
خيطِ الشمسِ.

اشهق بصمتٍ
وخيول تدكّ عظامي
وصهيلها يسمعه القاصي والداني

كيف أروض عينيّ
أن تغفو، إن أضع يدي تحت وسادة أحلامي وأغفو

وهي بجنبي خيط من الحريرِ
ومالي والصباح وفنجان القهوة
وسراج يضيءُ، وعيني ترى
فاكهةَ الفضة تلمعُ أمامي.

غيوم متقطعة

أهرب من هذا الفضاء

أبحث عن فضاء آخر

لعلي أعثر عليه

أسير في طريق مظلم

من حولي غابات تحترق

أركض بأقدام الأسى

تأخذني نحوك المتاهات

كمن يدور حول نفسه

يحني قامته لتمرَّ العاصفة بسلام

أنا أنحني اليك

أيها القدر

فدعني أعيش بسلام

لن أقطف وردةً

ولن أطمع برغيف جاري

قلبي ناي يعزف للفرح

إذا مرت غيمة

أصفق لها

راجيا أن تمطر

من كثرة ما رجمتني بحجارة تصحر؟!

أصبح قلبي يعزف للشؤم

قطار هرول بأقدام العمر

يسعل دمًا

ارحميني مري بسلام

دعيني صحراء

تتوسل من النهر أن يأتي إلى مرابع الروح

لا تلقي حجارة في فمي وترحلي

لست بئرًا لأواسي محنتك

وأقصّ عليك قصصًا

ولا أنا سماءٌ تمطر حلمًا

سبعةُ أقمار

لا أخطأ

أبدا بالقرابين

أعرف غاية الله

صفراءَ او حمراءَ

هي بقرة نحرها للإله

رافعًا قبعتي شاكرا

لم أرزقْ بولد

كي أرتقي جبل النذور

أنحر شاة بدلا عنه؟

حرر رقبتي من إرث النذور

عابرُ الصحراء

بتابوت الحلم

بانيًا بيتًا لزوجتي

يصبح بعد موتنا مزارًا مقدسًا

يدرّ نقودًا

تتخم بطن الشيخ

ويموت المؤمن جوعًا

ويغتني المارق

ويتغنى شعراء

يطلون وجوهم مساحيق

قصائد تضحك زيفا

يقفون طابورا

أمام قصر الأمير

ألسنتهم تلهث

ككلب جائع

تصفعني قصيدتي

عندما أمدّ يدي لها

طفلٌ بريءٌ يتعلم

كي يلاطف موج الماء

الحرف لم يطاوعني

جيوبي فارغة

معدتي تصفر جوعًا

كيف أروض الكلمة

لأكتب قصيدة؟!

أملأ بها جيوبي ويطيب لي العيش

في بلد تخضرّ به القصائد كحراب

تطعنني كلما سكنت نفسي

وعانقت الحرية

كلّ شيء مباح لك أيها الغراب الأسود

النواح الشؤم

إلا الفرح وقصائد الغزل وعيد الحبّ

فهي محرمة في شرع

بلد لا يعرف من الشعر

غير المديح وقصائد تصلح للنعي والبكاء

كلما قرأت قصيدة لأحدهم

تسود الدنيا

ويقف السياف على رأسي

يرتجف قلبي حينها

فيطاوعني الحرف العنيد

وأكتب قصيدةً مديحا للسياف

قسوة

كلّما طرقتُ بابَ قلبِها،

حدثَ شرخٌ في جدارِ قلبي،

وسالَ دمٌ،

كأنّ قلبَها من زجاج.

....

حديث عابر

لم أكنْ غيرَ غيمةٍ عابرةٍ

أو كلمةٍ يتيمةٍ في أحاديثِك اليوميةِ.

لم أكن إلا شمعةً تحترقُ لتضيءَ لياليك المظلمة.

وأنت تكتب ألفَ حرف لها،

دون أن تذكرني بجمرةٍ واحدةٍ،

تعيد الضوءَ إلى حياتي الخامدة من الانتظار.

وأنا أصغي لحديثك

عسى أن تبلّلَ أذني بهمسة.

أنتِ من أتحدث عنها في يومياتي،

وأنت ِتقدحين لي عينيكِ

كي يضيء النور.

شيء من الماضي

الأمس

كنت مرتبطًا

بصوت حنجرتها

عندما يدبّ الصباحُ في جسدي

أستيقظ من حضنها الدافئ واطارد الريحَ

ألهو مع كلب القرية

أرتمي على الأرض

وأمرغ جسدي بالتراب

وهو يلعقُ سمار التراب عن جسدي

ويدغدغ صرة الولادة

ترتعش أوتار الحنجرة

كنت أضحك

لأني أسمع شهيق الفرح الصادر من خلف بابِ بيتِ الطين الذي بناه أبي قبل ان يودعنا،

ويترك الحقل للغربان تلهو به ذهب الى الحرب،

تاركًا لنا رائحة الطين،

أنفاس الحزن الذي يعطر البيت

كلما تنشقت امي ألم الفراق، تزفّ جمرة الأسى

أسمعها وهي تطرد الحزن
وتفتح عينيها بوسع السماء وتراني أرفرف فرحًا
مازحًا كلب القرية ماسكًا بذيله وهو يستدير حولي
ويلعق صرتي وأنا أشهق من الضحكِ.
وأمي تزيح الدمع من عينيها،
أسمعها وهي تطرد الحزن.

عندما أهرول خلفه ويطبق الغروب جناحيه على الأفق ويغيب الضوء
تسحبني أمي بحبال صوتها أعود متربًا
تقبلني وتزيل التراب عن وجنتي،
وتضع رغيف الحنان على طبقِ الخوصِ،
وتنظر لي وهي تعصر بطنها

ثقة

لا تثقْ بغيمةٍ ترتدي ثوبًا أسودَ ..

إنـها لليلٍ هاربٍ

من أنيابِ الشمس.

....

قتلوا الحمام

هُمُ قتلوا الحمام

الذي يعشّش مطمئنًّا على المنارات العالية

يدهم طويلةٌ تطلّ السماء بالدعاء، لكن قلبَ الله صلدٌ

شيده من حديد،

لم تثقبه أياديهم

ليصلوا الى قلبه النازف دماً

على أبنائه

سقطوا وهم يحملون مصاحف الحرية إلى السماء

وعلى صدورهم صلبانُ المجد لم. يخرق صدورَهم الرصاصُ الذي صنع بإيران

فهم ما زالوا وطالما

آمنوا بأنّ العراقَ مصحفٌ وصليبْ.

......

صوت تشرين

يتقدم الرصاصُ خطوةً

نتقدم نحن

بصدورٍ عاريةِ

الجسد الذي لبس العلم

وارتقت روحه إلى السماء

ستبقى نجمةٌ للأبد

كلما رفعتم رؤوسكم الطأطأة للعداء

تذكركم بفعلتكم النكراء

لإرضاء غريبٍ

يمسح على رؤوسكم كالأيتام

ويركل مؤخراتكم

عندما ينفذون أوامره

وتستبيحون دمَ العراق

روحُه السماءُ

وجسده... الأرضُ

ستحرقكم

كلما حاولتم النسيانَ

رفعتم أيديكم ..

اللهم أغفر لنا خطايانا

ستحرق الأرض جباهكم

وترجمكم السماء

....

سرقوا حتى الله من أفواه جياع ..

دعوة متظاهر

تعالَ نقف على قمةِ جبلٍ شاهقٍ مشيّدٍ من فراغٍ

نفكرُ بالعدمِ

تعال نلقي الورودَ في فمِ المدفعِ،

ونغني بوجه الحريقِ،

نطعم الغابةَ اليابسةَ لهيبَ القلبِ

تعالَ نشعلُ الوجدَ بلظى الحنينِ وننتظرُ الدمَ ليحترقَ

تعال معي وشدّ على ذراعي كي نسحبَ اليابسةَ الى البحر،

أو نسحب البحرَ الى اليابسةَ ونفيض عطاءً

لنضحكَ بفمٍ لا يعرفُ غيرَ العويل،

ولنطردَ الخوفَ،

نوقد الحطبَ ونطهي الوجع،

تعال نطوف بشموعٍ ذابلةٍ أنهكها السهادُ

ونقول نحن أصابع الندم تحترقُ بصمتٍ تعال نعلمُ الكلمةَ كيف تنطقُ العدلَ

ونصوغُ من دمعة أمٍّ عراقيةٍ ثكلى فقدت ابنها في ساحةِ تحريرِ

قلادة للثوار ونهتفُ بأعلى صوتٍ نجعلُ من المحال وطننا،

ومن جبل الوهم حقيقةً ...

عصا عمى

الحلمُ يقودني إليكِ

عصا بيدِ أعمى

عيناي تريان بصيصَ الأمل

لكنّ قلبي مظلمٌ

لأنَّ عاصفةَ الخيبةِ تحيطُ به من جميع الجهاتِ

كمصارعِ ثيرانٍ في حلبةِ المصارعةِ،

أغرز آخر سهامه في ظهرِ ثورِ الأيام الجامحِ

ولم يبقَ في جعبته إلّا اليأسَ وقلبًا يرتعشُ خوفًا.

والأرض كأنها قفصٌ محاطٌ بسياجٍ من حديدٍ،

لا مفرَّ من الوقوع في شراكك،

أعرف أنَّ الخطَّ المستقيمَ لا نهايةَ له،

لكنّ الخطوةَ هي بداية.

الوصولُ إليك هو توهانٌ والمحيطُ لا حدودَ له،

وأنا سفينةٌ تعومُ على قشّة الأملِ. موجُ اليأسِ عارمٌ،

والوجع الذي بين حشاياك يأخذك بعيدًا عني فكلما دنوتُ منك تبتعدين،

وكلما رميتُ يدي لتلتقط وردةً ساقطةً من شفاهك الذابلة

وأنت تصارعين المرضَ، يجرفها الموجُ بعيدًا من يدي،

وأبقى فارغَ اليدِ كمن يطوح حقيبةَ الأيام في الهواء ويعرّي

ما بداخلها من سرٍّ خبّأته السنينُ في صدري.

العيونُ نجومٌ تضحكُ وروحُ السماءِ تلبسُ لونَ الكحل في عينيك.

يفصلني عنك الواقعُ يقربني إليك الحلم.

أنت حلاوة الروح ومرارة الأمنية،

وشفاهي ظامئة،

وقلبي جائعٌ وفاكهة الحرمان على عنقودِ الأسى وطريقك مزروع بالأشواك.

حب

أبحثُ عن الحبِّ من

حنايا قلبي النازفِ جوعًا

إلى رغيفِكِ يا أمي.

مناشدة

أين الله من وجودي

عندما أبسط يدي الصغيرة

وألوذ بقميص بالٍ من رياحٍ

تحت شجرة عارية

تداري حياءَها بأوراق يابسه من اخضرار الأمس؟

قلبي عصفور على طبقٍ من فضةٍ، فوق مائدةِ الأمير ينظر لي بعينِ مليئةٍ بالأسى

إنني حرّ ..

لازلتُ أمتلكُ جناحين

رغم أنُ قلبي أسيرٌ في قفصٍ من فضةٍ

أَكْتُبَ لَكِ

قَصِيدَةً بِطَعْمِ النَّبِيذِ

كُلُّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِهَا حبة عنب

قطفتها مِن عُنْقُودِ الْقَلْبِ

يدهشك سُكُوتِي وَأَنْت ماسكة كَأْسًا بِيَدِك، تُحَدِّثِينني عَن الحُقُولِ وَكَم حِصَانًا فِي الْمَسَاءِ صَهَل عَلَى مسامعِك

مَا أَكْثَرَ حَوافِر الْخُيُولِ الَّتِي داستْ حَقْلَ الْعِنَب؟!

يذهلك إصغائي

كَأَنِّي أَصَمّ أفُكُّ طلاسمَ الْكَلَامِ

الهادرِ مِن شفاهِك.

زورق ازرق

السماء ثوب أزرق

البحر نقي اليوم

يرتدي ثوبه

للمرآة عيون حيرى

تحدق بي

يدي لها رعشة البرد

كمن يزيح الجليد

من النافذة

ليرى الصباح

كنت متيقنا أن الصباح سيكون مشرقا

رأيت الاوز كأنها سلاسل

من حديد الأبيض تقود بعضها بعضا

إلى هناك،

كانت لنا سماء واسعة

وطيور تلاطف الموجة

وحناجر تطرب فرحاً

وهودجها من زوارق صغيرة

عائمة على سطح الماء
وكفوف الصبايا مزينات بالحنة
تغرف بالماء
ولبط الناعس
يداعب ضفاف النهر بجناحية
وكأنه يغرف ماء بحفنة يده ويلقيها
بوجوه الصبية الفرحة

هذا أمسى
يوم رمادا، القية بوجه المرآة
لكيلا ارى حقيقة حلمي
والوهم الذي
قادني عمى إلى ضفاف نهر
هش جرفة قدميه بوحلة
واغرقني يأس
محدق بسماء ترتدي ثوب الغيم
وطيورا سوداء تطبق بجناحيها
على شمسي وكأنها
حلقات من عمائم سوداء
وسيوف تحد اسنانها لرقبتي

عباءة امي

أمي تفرش عباءَتَها

وتطرزها بحباتٍ من القمحِ

وأطرافها وله العذارى

تحدثهن عن نجمةِ سهيل

والمركب الذي انحدرَ على ضوءِ القمرِ

والصياد الذي حملَ الفانوسَ بيدٍ

والفالة بيدٍ وعينها قمرٌ يطوف على الماءِ

وكيف ركضَ ثوبُ البنفسجِ في حقل العنبر

حياءً عندما طاردها منجلُ الشبق في صباحٍ كانت العصافيرُ تشدو لحنًا،

ما أحلى الصباح! حينما أراه؟ يلهث مثل ليرةٍ في خدّ عاشقةٍ،

وما أحلاه حين يطوي الحقلَ بساعديه،

وكم يغدو صبيًّا أحيانا عندما يعضٍ على أطراف ثوبه ويطاردني، حصان الأمس يا بنات يصهلُ بداخلي والجدول الذي جفّ اليوم ينزف دمعًا أمامي

هي فراشةٌ تحلق في فضائي.
هي ورقةٌ أصنع منها زورقَ الطفولة
هي نهرٌ تعوم به طفولتي.

حنجرة الماضي

أخاطر بحنجرة

أبي عندما أنقر على دفّ الماضي ليصدحَ بالغناء

يسحبُ زوارقَ صغيرةً الى اليابسة هرباً من العطش

بعد أن جفّ الهور وهودج العريس أصيب بسعالِ البرد،

أشعل تبغَ الحنين وأضعه على قبر أبي

وأقول له أوفيت بوعدي يا أبي وعدتُ لك

آسفا عندما قلت لك التبغ يحرقُ حطبَ العمر،

دمعتُ عيناك وصدحتَ بالغناء (يا ما خذين الولف)

وتذكرت ابنك، أخي الذي غرق وطفِح

جسده بعد أن سمع نواحك يسحبُ الموج بحبال الوجع إلى اليابسة،
اليوم أنا أقف على قبرك وبيدي جمعت تبغَ العالم الجاف، المتصحر
وشعلة واحدة،

واحدة لفافة بعد لفافة أوقدها

بآهٍ تخرج من حشرجات حنجرتي التي مرنتها على العويل،

وعندما قلت لك يا أبي أنا ابن آدم ولستُ بجرو،

قلتَ لي الجنوبي فطامه النواح وأنت جرو البيت المدلل

وعليك أن تتمرن كيف تبكي من شدة الفرح،

وكيف تعوي من شدة الحزن،

أتذكر مسحتكَ معي وانت تمسح علي لا بأس يا بني إنك تنبحُ
وكأنك جرو الحاكم المخنث، صفعتني على ظهري وكأن لقمة طعام

حشرت في بلعومي تخرجها بضرب قوية قلت عليك أن تعشق امرأة تعضّ قلبك بشدة

كي تعوي وتملأ العالم ضجيجا،

اليوم وبعد أن عضت قلبي الحياة عرف كيف أعوي وها أنا أقف على قبرك، وصحت كل الأموات على نواحي

موجات صغيرة

أقف على مقربة منه

أتطلع إليه

أمدّ يدي لمصافحته،

وأعطيه وثيقة السلام

أن يهدأ قليلا

ولا يطيح بي بسيفِ الغضب.

أنا الصديق الصدوق.

لم أخفِ عنك أسراري

عندما يفيض بي الحزنُ

وتعجّ بيَ أمواجُ الشكوى

أنا آتٍ إليك فاراً باسطا قلبي

وفاتحا فمي..

أقول لك عن خلجات نفسي وما فعلت بي الأيامُ

وأنحني عليك...

وأغسل ثوب القلب

وأنشره للريح..

أجفّف ما سقط عليه من الدموع وأنا

شاكٍ..

قلت لك: إني أخاف الهدير

وتصافق الأمواج

لكني مطمئنٌّ، لن تبتلع صديقك

الذي يرفدك كل يوم بحكايات الأرصفة

والأمهات اللواتي ينتظرن الغائبين الذين ابتلعهم النهر..

لم أرتدِ ثوب الندم

ولم أقف على ضفافك حاسر الرأس

بل وقفت فاتحا ذراعي

شراعا للموت

ومن خلفي أسمع أزيز الرصاص

يحصدهم..

أقف منتظرا..

أتحسس دفء ظهري

دما ينزف

وقلب يرتجف

يسقط الحلم

وتغدو عيني

موجة مسافرة

على سطحك

كدمعة صغيرة

تتقطر على وجنتي طفل

فقد أباه..

ولا زال ينتظر

يقولون: إذا سمع الغريق

صوت من يحب

يشقّ جسده

ثوب الطين ويطفح

على سطح الماء

وها هي أمك أيها الغريق

المثقل برصاص الوشاية

تقف على نهر الخديعة

باكية، نادبة..

عجبا أما تسمع صوت الحنين

الهادر من حنجرة الحزن

أم أثقل جسدك الرصاص

أم الطين ..

أم طاب لك معشر؟!

اقف قربهم

أسمع همسهم الخافت..

لكنهم مشغولون عني

أتكلم معهم،

لم يسمعني أحد..

هم مشغولون عني..

القطار أقدام الراحل

يدق بحوافره

على الباب!!

من يفتح لطارق؟

الكل مشغولون

القمر، الصحراء

ابتلعتها الشمس..

قرصها مال الى الغروب..

لم أرهم

إنهم غياب

لكن أسمع همسهم

على مقربة مني..

هم لا يسمعونني

بل يرون تلويحة يدي

من خلف الستائر

وانا ازيحها بيدٍ

وملوحاً لهم بالأخرى

كأني غريق استنجد..

من ينتشلني؟

يد تمسك بحافة النهر

لكن جسدي نقطة تعوم!!

لم يرها أحد..

أصرخ ..

لعلهم يسمعون،

إنهم مشغولون بالنقر على الدفوف

لإنقاذ القمر..

لكن من ينقذ الشمس؟

إذا ابتلعها الليل

وتزينت بثوب السماء الأسود،

غير حنين الغائب إلى نورها

أو من جزع من وحشة الليل

وهو يتصفح كتاباً محشواً بقصائد تنزف حنيناً..

ام من هو ماسك ألبوم العائلة

وينظر لهم..

لقد رحل بالأمس

لأنه أصيب بمرض عضال..
وهذا سقط مغشياً عليه
وهو قابض على قلبه
مردداً "لم يسعفني الحظ".
واطبع قبلة على جبين الغائب
واقول له مازحاً لنرفع ستائر العتب
من النافذة ونلقها في النهر
ونسترح من العتمة..
تعال معي.. أمي تعد لنا قدح الشاي
وفي فمها هدير من الحكايات العذبة
عن إخوة جمعهم الجوع على رغيف
واحد مزقوه بينهم
مثل قميص بالٍ
وأخذ كل منهم حصته،
أحدهم حصته الموت حيا في زنزانة
وآخر من وجع في القلب
والاخر حينا تلتهم أنياب الغربة
باكياً شاكياً معاتباً نفسه وحيداً لم اودعهم،
ولم أمد يدي عندما لوح لي
وهو يلوذ بغرقة!!
ان كانت الكلمة

مبرراً لعجزي عنهم

فلا تكفيني كل صخور العالم

لا سكت فمي الذي أكلته كلمات الأسف

التي انزفت حنجرتي بالعويل

يا ذئب الروح

اناشدك. ارحمني، أسكت قليلاً

في قفص القلب طائر ينقر بأظافره

على شغاف القلب

ينوي الرحيل لعلة..

إنهم لا يسمعون

فقمرهم مشرف على الرحيل

والنجوم دموع النائحات......

مبضع الهجران

إنها تضع قلبي على الطاولة،

تشحذ السكين بحقد

وتضعها جنب قلبي!

ثم تعدّ المائدة للضيوف.

المدعوون قلوبهم من حجر..

قلبي غضّ وما يزال نابضا

بالحياة..

قبلها كنت أتجول بالغابة

الخضراء..

أداعب غصن الشجرة

وأكتب قصيدة غزل

على صحيفة جذعها الممتلئ..

كان قميصي مفتوحا للريح

ويخضر كل شيء ،

يحيا تحت قدميّ..

أحيي الروح

وأعيد البصيرة للأعمى

لم يدر في خلدي أن جذعها

سيكون يوما صليبي؛

بل كنت بقلب يافع

بريء حد الثمالة...

قبلتها، وهمست في أذنيها:

أحبك..

وغفوت على طاولة الوقت!!

تقطعني بأنيابها..

أحيانا اندهش عندما أسمع صوتها

تقول إنك مت قبل أعوام!

لكن الرد جاهز

هذا قلبي..

على الطاولة ما زال ينبض

ولساننا لا زال يلعق حلاوة الذكرى!!

يقينا أن الزهرة التي في الكأس

كانت تنظر إلي بفزع

وأنا أتقلب على جمر الهواء

وأردد على مسامعها بحنجرة مبحوحة من صراخ الألم

حينما تمرر سكين الهجران..

انا.. أحبك..

ترتجف باقة الورد بيدي

وترتعش..

يغدو لونها.. المخضر، البنفسجي، الوردي، إلى الأصفر، كلون الموت..

وهي تحضن قلبي..

يقتادني إليك الأمل

ويبعدني عنك الخذلان

أرسمك حلمًا بجناحِ طائرٍ

وأدعك تحلقين، بسماءِ الورق

تكتبين كلمةً متقاطعة الحروف.

وتدعيني أحلّ طلاسمَ الغد

هل يأتي على جناح غيمةٍ

يهطل مطرًا؟

يفزّ الروحَ من عطشها

أرتوي قليلا

فيتركني ألهث فاتحًا

فمي كصحراء شاسعة

أركض بها بلا مستقرٍّ

ولا دليلَ لأصل الهدفَ

رؤيا رؤيا من ضبابٍ أبيضَ

ودخان يلتفّ حول وحدتي

أمسك برداءِ ثوبِك

وأظل أطوف حول روحي

يا كعبة الحالمين

يا روح من تعمده بالصبر

وأدركه اليقين

وقال زاهدا.. كافرة

أنا هو.. وهو.. أنا وكلانا طائران من ضباب

نحلق حول روحينا

لعلنا نمسك بها

ونرتقي إلى علياء الأبرار

ونصبح من الزاهدين

عيناك.. يا.. لينا. محرابي

وتقواي إذا لبسني الشكّ

قلتها مرارًا..

وأنا ساجد

وقميصك الوردي سجادتي .. إنه طهر من جنة العشاق..

أنت وردة في حديقة

الأمير. أنا صبي حالم

تسلق الجدار ولهانا..

وقطفتك..

لص جميل بثياب الطفولة

يحمل وردة وخلفه

حراس الأمير..

يهرولون

من يقبض على هذا اللص الصغير

له من الأمير جائزة

تعزف له جارية

وينسكب.. النبيذ

إنه لص الأمير

يا حلمي

إن تبخرتي وصعدت روحك

الى علياها

فما لي في الأرض مستقرٌّ

أتدرّبُ على الطيران

بلباس درويش وأدور حول نفسي.

كل يوم لعلي أحلّق معك.

أسأل عينيها عن الليل مداهما غفوتها،

ترد علي بغنج النعاس

وإهداب عينيها الهادلة

كطائر أرخى جناحيه

وغفا على غصن شجرة

بساق واحد،

يتأرجح

كلما هزته نسمة ريح..

قالت: عندما تهدأ خيولك

المتعبة وتنام السنابل

المرهقة من حوافرها،

أو عندما ينعكس الضوء الأبيض على سطح القمر

أرى وجهك تقبله نجمة..

قلت: وكيف يكون؟

ردت علي والنعاس يثقل ثغرها:

عندما يسطع القمر والكل نيام،

يكون ثغرك سهرانا قبل فمي!!!

ترجي

أحس أني كوكب هوى من السماء واصطدم بالأرض...

فاضت الروح ثم هدأت..

أحس أحياناً أني جبل من الجليد الهائل يسيح بهدوء بعد أن داهمته رياح الخريف!!!

ربما.. انا..

كلمة تبحث عن أخواتها

لتشكل جملة يفهمها البعض

لتستريح من معاناة الدوران حول نفسها..

على ورقة بيضاء يخطها قلم شاعر هجرته القصيدة،

او إنسان يحاول ان يفسر هذا الطوفان من الحيرة..

أرى العالم هالة من الظلام

واناساً تصطدم مع بعضها

رغم أن الشوارع فارغة، خالية من المارة..

سدني مدينة ساكنة هادئة..

كأنها مرقص ليلي خلا من الزبائن الكل نيام..

الشوارع ساكنة رغم شدة رياح الخريف..

لا شيء، فقط أوراق الأشجار تتساقط،

وهي تقاوم العاصفة..

المرض وحده يرقص

ويتربص بالعمارة!!

الوجوه قلقة

رغم انها مغطاة بقطع من القماش،

كأنها أقنعة تكتم أنفاسنا

من رائحة الموت،

أو من زكام المرض..

وجوه قلقة أراها من خلال عيونهم التي تلمع بالحيرة.

من قلق عميق ينام ويستيقظ تحت طي اجسادهم ..

من تكون تلك اللعنات التي يطلقها فمي أحياناً؟

هل هي شتائم

أو حجارات رافضة

أو شكوى؟

او ترجو من السماء أن تطبق جناحيها

على الأرض وتستريح الأرواح

القلقة؟

ينتهي العناء،

كثير من الوعود، بل قل الشتائم..

أطلقتها مع صفير الريح

وقلت ويح روحي، لماذا فعلت هذا ؟!

حملت جسدي.. ورحلت في نزهة في الغابة.

استقبلتني بانين ساكن كأنه برد ينخر عظام خدرها الموت ليدغدغ الروح..

عدت منهكاً؛ أغلقت هاتفي

بعد أن أرسلت رسالة اطمئنان عن صحتها... ونمت..

إنها منهكة اصطادها الوباء اللعين،

القلق ينخر عظامي..

هل تمر بسلام؟

كبش

انهم يهتمون بي ويراعوني

كأبنائهم ..

يقدمون لي ما طاب ولذَّ

مما اخضرت به الأرض..

اقترب العيد؛

اسمعٌ سَنَّ السكين

بيد القصاب،

على مهل يمررها

على المبرد،

كأنه يمررها على عنقي!!!

اقترب العيد..

....

إلى الأخ الدكتور عبد الله غانم

مدينٌ لكَ بمحبرةٍ وقلمٍ

وجملةٍ عاجزةٍ عن إتمامِ المعنى ..

اكتبُ لكَ قصيدةً رداً لجميلٍ أسديته لي..

اقرأها.. أيُّها المدججُ بالبلاغةِ..

إذا عثرتَ على حرفٍ منها شارداً بينَ السطورِ أعدتَهُ إلى مجراه..

فنهرُ معرفتِكَ لا يخطئُ، ويعرفُ أينَ يسكبُ ماءَهُ المتعطشَ للمعرفةِ.

أنتَ بحرُها..

أسقِ الروحَ الظمأى بقطرةِ وجدٍ..

الطيورُ التي على بابِكَ رسالةُ غريبٍ انقطع به وصلِ المعرفةِ!!

أروِها بكفكَ واتركْها طليقةً عسى أن تعودَ لي، وهي في أتمِّ صحةٍ..

أعدْ حرفَها إلى الصوابِ، لتكتملَ القصيدةُ..

عباس رحيمة

سدني، ٢٠٢١

سيستسلم الجبلُ

للماء!!

يخلعُ ثوبه الصلدَ

وينزل بأقدامٍ عارياتٍ

الى قلب النهر..

سيطفو جسده

على شكلِ دمعةٍ صغيرة

على وجنتيْ طفلٍ،

وكأنها حبة رمان

تلهثُ بعين الشمس..

سيسير بقدمٍ عاريةٍ

فاتحا ذراعيه للريح؛

لانه أحبّك..

قلبي رعديد..

سأغدو قرطين في أذنيك

مصغيا لحديثك العذبِ

وأنت ترشقينني

بأقسى كلام العتاب...

إنني عاشقٌ كسولٌ، لم أفتحْ بابَ

صدرك للريحِ وأطلقُ عصفوري من قفصِ الرغبة حرّا في سماء عينيك

وأحصدُ لك القمر وأضعه بين يديك بمنجلِ الشعر!!!

قلت لك مجهدا يا ....

ولأنك قمري سأغفو

هانئاً على بساطِ رمشكِ..

أ حدقت مليا

ببياض الورق

وانت تمسك قلماً

لتكتب رسالة شوق

أو رسالة عتب!

كانت الدروب سواقي، عذبة

نهراً جارياً..

إلى من ينتظر

حاملا وردة

عيناي بوسع الفضاء

فضولي طائر حلق في سمائك..

أعرف أنكِ لا ترغبين

أن اطيل النظر في عينيك

لأن الندى الرطب ينهال من عينيك منهما ،

ويبلل وجنتيك..

تحمران خجلاً

استغيث بحرف

كي أكتب اليكَ

اجده مثل عاجز

يتلعثم بلسانه

يفقد صوابه عندما

يصل اسمكِ..

في البدء يغدو فرحا

ويسيل اللعاب الحلو على الورق..

يجمع الحروف

بشكلها المتناسق

يشكل كلمة احبك

لكن عندما يضع السهم بالقوس..

ويطلقه نحو اسمك

ليرسمه على شكل قلب

يخطئ الهدف

يصيب طائر السلام..

حاملا رسالة عشق اليكِ

فيهوى.. ساجدا

مثل قلبي في محراب عينيكِ

....

....

جرح القلب

إذا جرحتِ القلب

هل تثنين عليه؟

هل تضعين ضمادة الحنين

وتداويه؟

أقسم إني مجهد

كنجمة أجهدها

السهر..

فتحت لها باب القلب

وقلت ضعي يدك هنا

وتحسسي نبض النهر

المتعطش لشفتيك...

اسكبيني على مهل

في قدح السهارى

وقطريني في فمك

العطشان قطرة قطرة

كشعاع الصباح حين يطل من شرخ صغير في النافذة، كأنه يستنشق أنفاسك هادراً من بين حنايا صدرك

الذي غفت عليه قصائدي ..

كانت الكلمة قطرة من الندى

وأنا ورق شجر

متدلٍ كباقة من ريحان.

أتعلق ولهانا،،

أهيم بسقوطي في فمها

وهي غافية

تحلم بطعم العسل

النازل من شفاه عاشقة

الى شفاهٍ طرية غضة،

كجناح فراشة...

الرحيل

ماذا ترتجي من يومك

المثقل بالدمار غير حطام من الذكريات؟

لا تقف في منتصف العاصفة

لتستعطف عطف الهاربين

من هول الكارثة بنظرة إحسان،

ولا تبسطها كرغيف خبز للمارة .

لم ولن يستوقفهم الجوع؛

كلهم راحلون.

هنا في اليد إطار وصورة

ومسمار..

حائط ممتلئ.

فقط فراغ قليل في راحة اليد!!!

أضعها.. هنا او هنا.

وضعت اليد على القلب

وسقطت الصورة....

جهش الجدار بالدموع

وانحنى كقوس من ثقل الحكايات التي روتها عنهم...

قلت له حكايات كثيرة

وقصصاً دونتها على ورق القلب

حينما كان القلم بندقية والكلمة رصاصة، ولون القلب كاكياً بلون الغبار،

والقدم سعفة في مهب الريح من هول الموت،

وطائرات تحلق فوق راسي

أنزف صوتها دما من اذني..

هم كثيرون لا وقت لي أن أروي حكاياتهم في يوم واحد، بل افترش الأرض..

لنتقاسم كأس الهم، رشفة لك ورشفة لي..

وليكن الليل بساطا لنا

نحلق به ونصطاد نجمة

نضعها ها أو. هناك،

ونزين الصور!!

وكلما غفت أضواؤها

اوقدها بما يشعل

الضلوع من أسى الفراق إذا رفستنا الأرض وطرقت بحافرها الباب..

وأنهار علينا..

نضرب البساط السهر

بسياط رحيل

ونحلق بصمت

تاركين الجسد الثقيل لها..

تحلق روحينا في السماء

على بساط الله؛ لعل هناك لنا في الجدار حيزا نضع عليه صورنا ونستريح.......

عباس رحيمة

شاعر في سطور

مواليد العراق محافظة مسيان-العمارة المشرح

-مغترب مقيم في سدني استراليا

-صدرت للشاعر عدة قصائد في مجلات أدبية في شتى أنحاء الوطن العربي.

-صدرت له مجموعة شعرية الأولى –يوميات خاسر عن دار نشر المتن بغداد العراق.

-صدرت له المجموعة الثانية –محاولات بائسة عن طريق دار النشر توت القاهرة مصر.

-صدرت له مجموعة الثالثة –أسئلة الجحيم عن طريق دار نشر الدراويش ألمانيا.

-صدرت له المجموعة الرابعة غيمة هاربة عن طريق دار حروف منثورة للنشر الاليكتروني –مصر.

صدرت له المجموعة الخامسة –شاعر عاطل-عن طريق جامعة المبدعين المغاربة المغرب.